مجلة إسلامية دعوية تعليمية تربوية

نفحات المدينة

العدد الثامن عشر

ذو الحجة | محرم | صفر 1446-1447هـ

أبرز محتوياتها:

- فتن آخر الزمان وسبل النجاة منها
- مميزات وعيوب الذكاء الإصطناعي
- تشويق المتقين لجنة رب العالمين
- ما هو الصواب؟ التجديد أم اتباع منهج السلف؟
- معركة القادسية ملحمة البطولات ونصر الإسلام
- حقيقة التصوف في مواجهة أدعيائه وخصومه

https://www.arabicdawateislami.net/

القاعدة المدنية

دليلك الأمثل لتعلم القراءة والتجويد

هي وسيلة تعليمية فريدة لكل من يسعى لإتقان علم التجويد، والتي تتميز بما يلي:

- اختبارات وأسئلة شاملة لتعزيز ما تم تعلمه
- شرح دقيق لنطق الحروف من البداية إلى النهاية
- تقديم أهم قواعد التجويد بأسلوب بسيط ومنظم
- تعريف شامل بمخارج الحروف وصفاتها وألقابها المختلفة

إنها مرجع لا غنى عنه لكل طالب ومبتدئ في علم التجويد
فبادر بامتلاكها وابدأ رحلتك نحو الإتقان.

03102864568

arabicbooks@maktabatulmadinah.com

https://www.arabicdawateislami.net/

مجلة
نفحات المدينة
مجلة إسلامية تعليمية تربوية

العدد الثامن عشر
ذو الحجه | محرم | صفر 1446-1447هـ

يصدرها
مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية
فضيلة الشيخ
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

المحتويات

1	من أنوار الوحي	تشويق المتقين لجنة رب العلمين	2
2	من مشكاة النبوة	تيسيرات إلهية لأمة الحبيب المصطفى ﷺ	4
3	أصول العقائد والدين	ما هو الصواب؟ التجديد أم اتباع منهج السلف؟	6
4	توجيهات ربانية	كرامة المسلم عند الله تعالى	8
5	التربية الروحية	حقيقة التصوف في مواجهة أدعيائه وخصومه	10
6	المذاكرة المدنية	أسئلة وأجوبة	13
7	بصائر رقمية	مميزات وعيوب الذكاء الإصطناعي	14
8	جهود العلماء	ترجمة الإمام الطحاوي رحمه الله ومنهج كتابه "شرح معاني الآثار"	17
9	مقالات تنويرية	الأخوة في الله والصداقة	20
10	نجوم الهدى	الفاروق الأعظم رضي الله عنه حارس الأمة	22
11	أحداث ووقائع	معركة القادسية ملحمة البطولات ونصر الإسلام	24
12	نشاطات المركز	قسم دار الإفتاء لمركز الدعوة الإسلامية	27
13	واحة المرأة المسلمة	الخلافات الزوجية وطرق إصلاحها	30
14	بصائر رقمية	أخلاقيات استخدام مواقع التواصل ودورها في حياتنا	32
15	مقالات عملية	كيف نجعل العالم أخضر بالأشجار؟	35
16	مقالات تنويرية	فتن آخر الزمان وسبل النجاة منها	38

المدير العام
• مهروز علي العطاري المدني

المدير التنفيذي
• عبد الله المدني

المشرف
• أبو سفيان محمد راشد المدني

المفتش الشرعي
• المفتي جميل أحمد الغوري العطاري المدني

التدقيق والتصحيح
• طارق المحمد • محمد حسان رضا المدني

الإخراج
• إدارة الشؤون العربية
التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

التزيين والتصميم
• محمد نديم الأنصاري المدني

للاشتراك السنوي بمجلة
نفحات المدينة

العدد الواحد 12 دولارًا 500 روبية باكستانية
الحجز السنوي مع الخصم 45 دولاراً 2,000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

للحجز تواصل معنا عبر .....
+92 311 7301781
+92 313 1139278

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ المفتي محمد قاسم العطاري
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس قسم دار الإفتاء

تشويق المتقين لجنة رب العالمين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾.[1]

التفسير:

تضمنت الآيات المذكورة خمسة أمور:

- أن الجنّة مُعَدّة للمتقين وهذا المقام العظيم ـ مقام نعيم الله وكراماته ـ وهذا النعيم قرب للذين اتقوا ربهم أو سيُدنى لهم يوم القيامة.
- وعَد الله سبحانه وتعالى "الجنّة" لمن يكثر الرجوع إلى الله، والحافظين لحدوده، والراعين لحقوقه، والخاشين له بالغيب، والمقبلين إليه بقلوب مُنيبة.
- دخول الجنة يكون دخولاً أبديًا مصحوبًا بالسلامة.
- يتنعّم أهل الجنة في الجنة بكل ما تشتهيه أنفسهم.
- بالإضافة إلى النعم التي ينالها العبد عند طلبها في الجنة، فإن الله تعالى يمنحه نعمًا إضافية، وأعلاها رؤية الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾

علمًا بأن الجنة مكان عظيم، يتجلى فيه الفضل الإلهي، ويفيض الكرم الرباني، وتتدفق النعم الرحمانية التي لا تنقطع،

اسم المكان العظيم الذي فيه فضل الله تعالى ورحمته على عباده ونعيمه الأبدي هو الجنة التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين، وفيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذا المكان العظيم فوق السماوات السبع.

معنى تقريب الجنة للمتقين:

إزلاف الجنة للمتقين له معان متعددة، منها:

أن هذا قبل الدخول في الدنيا، والمعنى أن الجنة زُيّنت لقلوبهم في الدنيا بالترغيب والترهيب فصارت قريبة من قلوبهم.

وقيل: بعد الدخول قربت لهم مواضعهم فيها فلا تبعد.[2]

يطوي الله المسافة التي بين المؤمن والجنة وهذا هو التقريب، وذلك يدل على تيسير وصولهم إليها.[3]

قربت الجنة للمتقين إلى مكان غير بعيد منهم، بحيث يشاهدونها ويرونها في الموقف.

حال المتقين يوم القيامة:

من حيث دخول الجنة فإن المتقين على ثلاثة أصناف:

قوم يحشرون إلى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم: وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا[4]

وقوم يحشرون إلى الجنة ركبانا على طاعاتهم المصورة لهم بصورة حيوان، وهؤلاء هم الخواص.

وأما خاص الخاص، فهم الذين قال فيهم: (وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)[5] فقرّب الجنة منهم غير بعيد أي: الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.[6]

https://www.arabicdawateislami.net/

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾:

هذا يقال لهم في الآخرة عند إزلاف الجنة، إما من قبل الله تعالى أو على ألسنة الملائكة تشريفا لهم.

صفات أصحاب الجنة

الصفة الأولى لهم: "أوّابين" ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾

لقد بيّنت الآيات السابقة أوصاف أهل الجنة، فأول هذه الصفات هي صفة "أوّاب"، وقد وردت لكلمة "أواب" معانٍ متعددة وكل منها صحيح في مكانها، ومنها:

- الأوّاب: الرجاع إلى طاعة الله تعالى بالتوبة عن المعاصي.(7)
- قال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.(8)
- وقيل: هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها.(9)
- المسبح لله.(10)
- وقيل هو الذي يرجع من الذنوب ويستغفر.(11)

الصفة الثانية لهم: "حفظ حدود الله" ﴿حَفِيظٍ﴾

قد تعددت أقوال المفسرين في شأنه، منها:

- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هو الحافظ لأمر الله، وعن مجاهد: هو الحافظ لحق الله تعالى بالاعتراف ولنعمه بالشكر.(12)
- عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من حافظ على أربع ركعات من أول النهار كان أواباً حفيظا.(13)
- هو الراجع إلى الله في جميع أحواله لا إلى ما سواه حافظا لأنفاسه مع الله لا يصرفها إلا في طلب الله أي لا يغفل عن الحق تعالى لحظة.(14)
- الحافظ لما استودعه الله من حقه ونعمته.(15)
- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها.(16)

الصفة الثالثة لهم: "الخشية من الله" ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾:

جاء في الآية ذكر الخشية من الرحمن، وهنا فرقٌ بين الخشية والخوف:

فأما الخوف: فهو تألم النفس من عقاب الله تعالى وهو يحصل لأكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة.

وأما الخشية: فهي تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته، وهذه حالة لا تحصل إلا للعلماء الربانيين والأولياء الصالحين.

وإنما إيثار ذكر اسمه ﴿ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ في الآية دون اسم الجلالة للإشارة إلى أن هؤلاء المتقين يخشون الله مع علمهم أنه رحمن واسع الرحمة وأنه لا يحجب رحمته عنهم كما أنهم في ذلك يعملون بهذا القول لربهم الكريم: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ۝٥٠﴾(17) فإنهم يَجمَعُون بين الخوف والرجاء.

معنى خشية الله بالغيب:

الخشية بالغيب:

- أن يخاف الله، وإن لم يكن رآه.
- وقال الضحاك والسدي: يعني في الخلوة حين لا يراه أحد.(18)

الصفة الرابعة لهم: قلوبهم منيبة إلى الله ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾

المنيب هو المقبل على الطاعة.

وقيل: المخلص.

وقال أبو بكر الوراق: علامة المنيب أن يكون عارفا لحرمته وموالیا له، متواضعا لجلاله تاركا لهوى نفسه.(19)

قال الفخر الرازي: القلب المنيب كالقلب السليم في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٤﴾(20) أي: سليم من الشرك، ومن سلم من الشرك يترك غير الله ويرجع إلى الله فكان منيباً، ومن أناب إلى الله برئ من الشرك فكان سليماً.(21)

قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾

أي: بسلام من الله أو من ملائكته عليهم السلام.

وقيل بسلامة من زوال النعم وحلول النقم، أي متلبسين به.

وقال الفخر الرازي رحمه الله تعالى: قوله تعالى: ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ كما يقول المضيف: ادخل مصاحبًا بالسلامة والسعادة والكرامة.(22)

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤﴾

ويتضح معنى: " يَوْمُ ٱلْخُلُودِ" في العقيدة الإسلامية الجوهرية، ألا وهي أن الجنة خالدةٌ لا تفنى أبدًا، وأن أهلها فيها خالدون، وكذلك الحال بالنسبة للنار وأهل النار، فإن النار خالدة لا تبيد أبدا، وأهلها فيها خالدون.

قوله تعالى عن نعيم الجنة: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾

قال القشيري رحمه الله تعالى: يقال لهم: قد قلتم في الدنيا: "ما شاء الله كان"، فاليوم ما شئتم كان، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

والمختار: أن المزيد في الآية هو النظر إلى وجه الله الكريم، فيجتمعون في كلّ يوم جمعة، فلا يسألون شيئا إلا أعطاهم وتجلى لهم، ويقال ليوم الجمعة في الجنة: يوم المزيد.(23)

عقيدة أهل السنة في رؤية الله:

هي أن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة، وهذه الرؤية لهم ستكون بلا كيف ولا جهة.

أخيرًا!

نسأل الله العلي القدير أن يمنّ علينا جميعًا بالتخلّق بأخلاق أهل الجنة، والتحلّي بصفاتهم والتوفيق للعمل بأعمالهم، وأن يغفر لنا بغير حساب، وأن يجعلنا من رفقاء النبي ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة. آمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.

---

(1) [ق: 31-35]. (2) (تفسير القرطبي: 16/9). (3) (تفسير جمل: 270/7، بتصرف). (4) [الزمر: 73]. (5) [ق: 31]. (6) (روح البيان: 130/9). (7) (تفسير القرطبي: 16/9، بتصرف). (8) (تفسير الطبري: 65/8). (9) (تفسير القرطبي: 16/9). (10) (تفسير الطبري: 577/10). (11) (التفسير الكبير: 145/10). (12) (تفسير القرطبي: 17/9). (13) (أيضا). (14) (روح البيان: 131/9). (15) (تفسير القرطبي، 17/9، بتصرف). (16) (تفسير البغوي: 204/4). (17) [الحجر: 49]. (18) (تفسير القرطبي: 9/ 17). (19) (أيضا) (20) [الصافات: 84]. (21) (التفسير الكبير: 147/10). (22) (التفسير الكبير: 148/10).(23) (روح البيان: 132/9).

https://www.arabicdawateislami.net/

من مشكاة النبوة

تيسيرات إلهيّة لأمّة الحبيب المصطفى ﷺ

محمد أحمد رضا العطاري المدني
أستاذ الحديث وعضو قسم الكتب الدراسية
في مركز البحوث والدراسات الإسلامية

قال رسول الله ﷺ:

اخْتَصَرَ لِيَ اخْتِصَارًا[1]

لقد بيّن الإمام أحمد رضا الهندي الحنفي رحمه الله تعالى في "الفتاوى الرضوية"[2] المعاني المتعدّدة لهذا الحديث الشريف، وشرح عظمة سيّدنا رسول الله ﷺ من خلاله، فتعالوا بنا لنطالع تلك المعاني المختلفة لهذا الحديث الشريف، ونتعرف إلى منزلة حبيب ربّ العالمين ﷺ كما سطرها الإمام أحمد رضا الهندي الحنفي رحمه الله تعالى:

1 أُعطي جوامع الكلم:

قال الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى في شرح معانيه: أي: أنّه ﷺ أُوتي جوامع الكلم، أي: الكلم الجامع لمعانٍ كثيرةٍ بألفاظٍ قليلةٍ[3]، (وهذا يدل على أن الله سبحانه قد وهب حبيبه المصطفى ﷺ كمال الإيجاز، فكان يبيّن الكلام الطويل والمفصّل بألفاظٍ قليلةٍ جدًا، وكأنّه جمع البحر في إناء).

2 تقصير مدّة المكث في القبر:

أو (معناه) قُصِّر لي الزمان، حتّى لا تمكث أمّتي في القبور إلّا أيامًا قليلةً، (أي: إنّ أمّة سيّدنا رسول الله ﷺ تمكث في القبور مدّة قليلة نسبةً إلى الأمم السابقة؛ لأنّها آخر الأمم زمانًا).

3 تخفيف مشاق الدنيا عن الأمّة:

يمكن أنْ يكون معنى الحديث: أنّه قُصِّرتْ أعمار أمّتي، ليتخلّصوا من مكاره الدنيا ومشاقها، وتكون ذنوبهم قليلةً، ويصلوا بسرعة إلى النعيم الأبدي، (أي: تكون أعمار أمّتي قليلةً نسبةً إلى الأمم السابقة، وبذلك لا يُعانون من مشاق الدنيا إلّا قليلًا، وتقلّ فرصة ارتكابهم للذنوب، ويقل انتظارهم لنعيم الجنّة مقارنةً بالأمم السابقة).

4 تقصير مدّة الحساب للأمّة المحمّديّة:

كذلك يمكن أنْ يكون معنى الحديث الشريف: أنّ الله سبحانه وتعالى يقصّر مدّة الحساب لأمّة حبيبه ﷺ، كأنّه يقول يوم القيامة: يا أيتّها الأمّة المحمّديّة! لقد عفوتُ عنكم في حقوقي، فاعْفوا عن حقوق بعضكم بعضًا، وادخلوا الجنّة، (أي: إنّ حساب يوم القيامة الذي يكون طويلًا وشاقًا، سيُختصر ويُتمّ بسرعةٍ لأمّة سيّدنا رسول الله ﷺ).

5 عبور الصراط بسرعة:

أو معناه: أنّ الله تعالى يقصّر مسيرة الصراط لأمّتي حتّى تعبره كالطرف أو كالبرق، كما جاء في الصحيحين عن سيّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ»[4].

https://www.arabicdawateislami.net/

6 تخفيف يوم القيامة على المؤمنين:

يمكن أنْ يكون معنى الحديث الشريف: أنّ الله لم يقتصر على التيسير للأمة في عبور الصراط لأمّة نبيّه ﷺفحسب، بل يُخفّف عليهم يوم القيامة، -ومقداره خمسون ألف سنة- فيخفّ على الأمّة المحمّدية حتّى يكون عليها أخف مِن صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في روايات عند الإمام أحمد، ولأبي يعلى، وابن جرير، وابن حبان، وابن عدي، والبغوي، والبيهقي رحمهم الله تعالى، عن سيّدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنّه قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَوْمًا كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، مَا أَطْوَلَ هَذَا اليَوْمَ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا.[5]

7 الجهد اليسير مع الثمرات العظيمة:

أو يعني بالحديث أيضًا: أنّ أُمّتي تنال الكمالات في الدنيا ببذل جهدٍ يسيرٍ، وتبلغ المراتب العالية في زمنٍ قصيرٍ، فالمعارف والمفاهيم التي لم تتحقّق بمجاهدة ألف سنة، وقد انكشفتْ لأصحابي خلال أيام معدودةٍ مِن صحبتهم لي، (وقد تفرّد أصحابُ سيّدنا رسول الله ﷺ في العلم والحكمة ببركة ملازمتهم له ﷺ لبضع سنوات).

8 تقليل المسافة بين العرش والأرض:

(ويحتمل أنْ يكون المراد بالحديث) أنّ المسافة بين العرش والأرض -وهي مسيرة مئات آلاف السنين-، وقد اختُصر لي، فإنّ الذهاب والإياب ومشاهدة جميع المقامات بالتفصيل، تمّ كلّ ذلك في ثلاث ساعات من ليلة فقط.

9 نزول كتاب جامع لكلّ شيء:

(ومِن المحتمل أنْ يكون المراد بالحديث): أنه قد أُنزل عليّ كتابٌ اشتملتْ أوراقُه المعدودةُ على بيانٍ واضحٍ ومفصّلٍ لجميع الأمور الماضية والآتية، وكلّ آيةٍ منه تتضمّن ستين ألف علم، ولو شُرحتْ آيةٌ واحدةٌ منه لامتلأ بها حمل سبعين بعيرًا، وأيّ اختصارٍ أخصر مِن هذا؟ (أي: أنّ الله سبحانه وتعالى جمع لي في صفحاتٍ محدودةٍ ومختصرةٍ مِن القرآن الكريم خزائن العلوم والحِكم مما يعجز العقلُ عن الإحاطة به).

10 العالم بين يدي رسول الله ﷺ :

(وقد يقصد بهذا الحديث): أنه اختُصر لي العالم الواسع مِن المشرق والمغرب حتّى أصبحتُ أراه، وما سيقع فيه إلى يوم القيامة، وكأنّي أنظر إلى كفّي هذه، كما روي عن سيّدنا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنّه قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ قَدْ رَفَعَ لِيَ الدُّنْيَا، فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وإِلى مَا هُوَ كَائِنٌ فِيهَا إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ، كَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلى كَفِّي هَذِه».[6]

11 أجر عظيم مقابل عمل بسيط:

(يمكن أنْ يكون معنى الحديث): بأنه قد منح الله تعالى الأمّة المحمّدية ثوابًا عظيمًا على عمل بسيط، (كما جاء في الصحيحين أنّ الله تعالى قال: «فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»[7]. أي: أنّ الله تعالى يمنح الأمّة المحمّديّة أجرًا كثيرًا على عمل بسيط.

12 تخفيف التكاليف عن الأمّة المحمّدية:

يحتمل أنْ يكون معنى الحديث: أنّ الله سبحانه وتعالى قد رفع عن أمّة حبيبه ﷺالأعمال الشاقة الطويلة التي كانت مفروضة على الأمم السابقة، فالصلاة قد فرضتْ في البداية خمسون صلاة، ثمّ خفّفت إلى خمس صلوات، ومع ذلك يُكتب لهم ثواب خمسين صلاة، وكذلك في الزكاة فُرض دفع جزءٍ مِن أربعين جزءًا من المال (أي: 2.5%) بدلًا مِن ربع المال (25%)، ومع ذلك يُكتب لهم أجر مَن تصدّق بالربع)، وعلى هذا المنوال يكون المعنى والله أعلم، والحمد لله ربّ العالمين.

وهذا أيضًا مِن اختصار كلامه ﷺ، حيث تمّ شرح ثلاث كلمات وهي جملة موجزة (أي: شرح قوله: «اختصر لي اختصارًا») بكلماتٍ متنوّعةٍ ومعانٍ مختلفة.

نسأل الله الكريم أنْ يمنّ علينا بأجرٍ عظيمٍ على أعمالنا البسيطة التي قمنا بها في حياتنا القصيرة، وأنْ يغفر لنا دون حساب، وأن يدخلنا الجنّة، آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

---

(1) (سنن الدارمي: 42/1، (54)).
(2) (30/210-212).
(3) (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: 221/7).
(4) (صحيح البخاري: 554/4، (7439)).
(5) (مسند أحمد: 151/4، (11716)).
(6) (المعجم الكبير: 319/13، (14112)).
(7) (صحيح البخاري: 205/1، (557)).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ المفتي محمد قاسم العطاري
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس قسم دار الإفتاء

ماهو الصواب؟ التجديد أم اتباع منهج السلف؟

في الوقت الحاضر، يكثر الحديث عن هذا الأمر فيتساءلون: هل يجب الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة من أجل تفسير الدين وفهمه، أم يجب اتباع منهج السلف الصالح في ذلك؟

والجواب على ذلك: بأن الأمر إذا كان يتعلق بالعقائد الإسلامية، والأحكام الشرعية فنلزم منهج السلف الصالح؛ لأن الأئمة العظام حجة لنا في فهم النصوص القرآنية والحديثية وتحديد معانيها.

وأما التكنولوجيا الحديثة فلا نتجاهلها، بل نجعلها آلة لتيسير فهم تلك النصوص، وتبليغها للناس بطريقة حسنة. وهناك أمران لا بد من بيانهما:

أوله: فهم الدين (أي: معرفة الدين الحنيف، وأحكامه)

ثانيه: طريقة تفهيم الدين (أي: كيفية تقديمه للناس)

أما فهم الدين فيجب اتباع السلف الصالح فيه، وأما طريقة التفهيم فنجعل التكنولوجيا الحديثة وسيلة مساعدة لذلك، وقد أثبت القرآن الكريم هذين الأمرين.

الدليل القرآني على ضرورة اتباع السلف الصالح في فهم الدين:

يُستدل بهذه الآيات على ضرورة اتباع السلف الصالح في فهم الدين، فقد علّمنا الله تعالى الدعاء في سورة الفاتحة أن نقول هذه الكلمات: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[1].

والقرآن الكريم هو نفسه ذكر الذين أنعم الله عليهم، فقال في آية أخرى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾[2].

فإذا جمعنا بين هاتين الآيتين ظهر لنا أن طريق السلف الصالح هو الطريق الذي أمر القرآن باتباعه.

كما علّمنا القرآنُ أيضًا أنه من أعرض عن المنهج الذي أجمع عليه المسلمون في الاعتقاد، والأحكام الشرعية فقد سلك طريق الضلال، والإعراض عن طريق جمهور المسلمين هو بداية الضلال؛ لأن الابتعاد عن طريق الأسلاف الكرام، والانحراف عن فهمهم للدين، وتفسير الدين بالرأي من دون طريقتهم يؤدّي إلى الضلال.

الأمر الثاني: دليل القرآن على الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في تفهيم الدين، وتبليغه إلى الآخرين:

لقد ذكرنا أنّ الأمر إذا كان يتعلّق بالعقائد الإسلامية، والأحكام الشرعية فمنهج السلف الصالح حجة لنا في فهم نصوص القرآن والسنة، وأننا نجعل التكنولوجيا الحديثة وسيلة مساعدة لتيسير تفهيم تلك المعاني والمفاهيم وتبليغها للناس، وقد أرشد إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[3].

تدعو الآية إلى استخدام الحكمة، والبصيرة، وحسن الأسلوب في الموعظة والإرشاد، ويدخل ضمن هذه الآية دعوة الناس إلى دين الله تعالى بالأسلوب الذي يتفق مع متطلبات العصر وأهله، وعليه يجوز لنا نشر تعاليم القرآن والسنة اعتمادًا على الأسلوب الأفضل والأحدث بعد التسليم بحجية فهم السلف الصالح.

https://www.arabicdawateislami.net/

أما العلماء المُحْدَثُون الذين يخالفون منهج السلف الكرام، وأئمة الدين، ويعتمدون على آرائهم الناقصة، وفهمهم الناقص، ويفسرون القرآن والحديث بحسب أهوائهم معارضين أقوال أئمة الدين، ويزعمون أن ما فهموه من الدين هو الصواب والقطعي! وهو الصحيح!

وبعبارة أخرى: هم يعتقدون أن الصحابة، والتابعين، والآلاف من العلماء، والفقهاء، والأئمة، والمجتهدين إلى يومنا هذا كانوا لا يعرفون الدين، ولم يفهموه كما هو، بل نشروا فهمهم الخاطئ، ودحَوْا به كتبهم، وها قد جاء اليوم أصحاب الفهم الصحيح حسب قولهم، ليناقشوا فهم سلف الأمة، ويعتبروه الخطأ المنحرف ثم يرجحوا آرائهم عليه! هكذا قُلبت الأمور وصارت عند أهل الضلالة.

علمًا أن رفض فهم السلف الصالح ليس أمرًا جديدًا، بل هو دأب الطائفة الضالة منذ البدايات، فأصحاب النبي ﷺ كانوا متفقين في المبادئ الإسلامية كلها، لكن الخوارج حين ظهروا في زمنهم، اشتغلوا في تفريق الأمة، ثم خرجت طوائف كثيرة غيرهم مثل: القدرية، والجبرية، والمعتزلة وغيرهم، وفرّقوا بين المسلمين، فهؤلاء الطوائف الضالة اختلفوا في المسائل التي اتفق عليها المسلمون، ودعوا الناس إلى ما فهموه من الدين معارضين فهم سلف الأمة، ولكن بات عددهم قليلا في كل زمان بحمد الله تعالى، بينما السواد الأعظم من الناس هم اتباع سلف الأمة الذين اعتُبر فهمهم حجة، لأن تعاليم القرآن والحديث الواضحة والنصوص الصريحة والعمل الذي عليه الأمة يُثبتُ دائمًا أن مخالفة السلف الصالح تؤدّي إلى الضلال، وقد عرفنا أهمية اتباع سلف الأمة بأن الله تعالى علّمنا هذا الدعاء في كل صلاة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[4].

يكمن الفوز والنجاة والفلاح في اتباع طريق السلف الصالح، والابتعاد عن أهل البدع والأهواء، لأن اتباع أهل الهوى يفتح باب الضلال، والضلال مناقض للحق تمامًا، ولقد صرّح القرآن الكريم بهذا الأمر حين ذكر أن في الأمم السابقة رجالاً أشرارًا ممن اتبعوا أهواءهم، وخالفوا طريق الحق الذي جاء به أنبياؤهم، حيث قال الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[5].

ثم كيف أعرضوا عن طريق أنبيائهم الصحيح بعد وفاتهم، واتبعوا أهواءهم؟

لقد فصّل ذلك نبينا ﷺ فقال:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ»[6].

خلاصة:

خلاصة القول في الذين يحاولون إقناع الناس بقبول آرائهم الضالة، حين يتبعون أهواءهم معرضين عن طريق سلف الأمة: بأن هؤلاء أناس متساهلون في شأن دينهم، وحالهم كحال أهل الأهواء، فإنهم مضطرون لتقليل شأن السلف الكرام، والأئمة العظام في عيون الناس حتى يتمكنوا من ترويج آرائهم؛ وأنه من الطبيعي أنهم إذا جاؤوا بأمر جديد في الإسلام يخالف منهج آلاف العلماء القدامى، والمحدّثين، والمفسرين يُرد عليهم: من أنتم ولماذا نتبع آراءكم وأين فهمكم وعلمكم ودينتكم أمام منهج السلف الصالح والأئمة الذين كانوا يتصفون بالعقل الصافي، والقلب السليم، والعمل الصالح، والورع مع كونهم متبحرين في العلوم، وكانوا في عدد كبير بلغ مئات الآلاف في كل عصر ومصر!؟

فمن الصعب إقناع مثل هذه العقول الراسخة وأصحاب الإيمان بقبول منهجهم الجديد، لذا بقي أمامهم الحل الوحيد لترويج آرائهم الجديدة والشاذة الباطلة، بأن يقنعوا الناس على أننا نعترف بجهود العلماء القدامى، ونمدحهم على أعمالهم، ولكن متطلبات العصر تقتضي أمورًا جديدة، ونحن نحتاج التجديد في الدين! ثم يقدّمون الدين الجديد باسم التجديد في الدين. وإذا جاؤوا بمثل هذه الشبهات تنشأ الشكوك في قلوب بعض الناس نحو منهج السلف الكرام، فيسهل عليهم قبول آرائهم الجديدة.

ولذا من تمسك بمذهب الأسلاف الكرام فقد نجا، ومن انحرف عنه فقد تاه في الضلال، نسأل الله أن يجعلنا من المتمسكين بمذهب أسلافنا الكرام، وأن يحفظنا من الزيغ والضلال. آمين.

---

(1) [الفاتحة: 6-7]. (2) [النساء: 69]. (3) [النحل: 125]. (4) [الفاتحة: 6-7]. (5) [مريم: 59]. (6) ("صحيح مسلم"، ص 49، (179)).

https://www.arabicdawateislam.net/

الشيخ محمد عمران العطاري
رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية

كرامة المسلم عند الله تعالى

إنّ مقام المسلم أعظم عند اللهِ من الكعبة المشرفة لكننا نعيش في زمن ساءت فيه الأحوال للغاية، حتى أن بعض المسلمين يستمرون في انتهاك حرمة أخيهم المسلم، وتشويه سمعته، وإهانته أمام الناس مع أنهم مسؤولون عن تكريمه ونصرته.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ:

"مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ ودمه وأن يُظنَّ به إلا خيرًا"[1].

وقال رسول الله ﷺ:

كسر عظم المؤمن ميتا ككسره حيا"[2].

للمسلم مكانة عظيمة عند الله، وحقوقه مقدسة[3]:

1. المسلم وإن كان فقيرًا ومسكينًا فهو ذو شرف بإيمانه.
2. من احتقر مؤمنًا فقد احتقر نفسه وأهانها عند الله تعالى[4].
3. عظمة المؤمن آتية من إيمانه وأعماله الصالحة، لا من كثرة أمواله.
4. كرامةُ المؤمنِ باقية على الدوام، ولا تزول بموته، ولذلك تُكرم جثتُه، ويحترم قبرُه.
5. كل مؤمن ذو شرف وكرامة، ولا يجوز تحقير أي طائفة من المسلمين، أو الحط من قدرها.
6. قلّما تكون الغيبة بدافع إصلاح صاحبه، بل تهدف غالبا إلى النيل من عرضه وذكره بالسوء.
7. نحن مسلمون تبعٌ لهذ الإسلام والدين، وكلّفنا الإسلام بحماية كرامة المسلم، وكرامته أمانة في أعناقنا.
8. يجب علينا أن نحمل الحب والحنان في قلوبنا لإخواننا في الدين، فإن القرآن الكريم قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[5].
9. يمنع البصق في دورة المياه، فإن لعاب المسلم طاهر، ودورة المياه موضع نجاسة، ولا ينبغي إلقاء الأشياء الطاهرة في المكان النجس.
10. من ذكر أخاه بسوء موجود فيه فقد اغتابه، وإن اختلق عليه ما ليس فيه فقد بهته، فيضاعف الوزر على نفسه بالكذب عليه.

https://www.arabicdawateislami.net/

11 السواك الذي استخدمه المسلم يُستحب أن يدفن، أو يحفظ في مكان آمن، ولا ينبغي رميه في أي مكان، والحكمة في ذلك أنه آلةُ أداء سنة رسول الله ﷺ، فلم يعد خشبًا عاديًا، بل أصبح خشبًا خاصًا، ولذا يستحق التكريم.

12 من أسباب تكريم السواك أيضًا أنه قد لامس لعاب المسلم، ولعابه طاهر، ولذا يدفن السواك بعد استخدامه أو يحفظ في مكان آمن صيانة لريق المسلم من المهانة.

13 من تعليمات النبيّ ﷺ أن يُقدّر المسلمُ أخاه المسلم، سواء كان غنيًا أو فقيرًا، فقلبه معمور بنور الإيمان، والإيمان هو الكنز الحقيقي الذي لا يعطيه الله تعالى إلا من اختاره من عباده.

14 في حديث: "مَنْ أَمْسَكَ بِرِكَابِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ (تكريمًا له)، لَا يَرْجُوهُ وَلَا يَخَافُهُ (أي: يكون هذا العمل خالصًا لوجه الله تعالى)، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ"[6].

15 فعلينا أن نكرم المسلم بأنفسنا أولًا، ثم نحرص على صون كرامته أيضًا، وعلى سبيل المثال إذا رأينا أحدًا يغتاب مسلمًا أو يستهزئ به، فعلينا أن ننصحه ونمنعه عن ذلك الإثم، ونَذُبّ عن كرامة الأخ المسلم، قال رسول الله ﷺ: "من ذبّ عن عرض أخيه بالمغيب كان حقًا على الله عز وجل أن يعتقه من النار."[7]

16 قد يتزين المرء بمظاهر الصلاح، ويبدو عليه أثر العبادة، ولكن لا يعني ذلك أنه بعيد عن الغيبة، والوقوع في أعراض الناس؛ فهناك كثير من الناس من السالكين وقد نعتبرهم من الصالحين لكنهم يقعون في الغيبة والنميمة، ولا يسلم من هذه المعصية إلا من عصمه الله منها ووفقه للخير.

17 كثير من مجالسنا مبنية على الغيبة والنميمة للآخرين، ولا يكون فيها ما يتحدث به إلا عن معايب الآخرين، فإن قرر أصحابها الكف عن هذا الأمر في المستقبل لا يجدون لذلك سبيلاً، ولن يجدوا ما يتحدثون فيه، فيجلسون صامتين؛ لأن الحديث بينهم كان يدور دائمًا حول عيوب الآخرين، وقد اعتادوا على ذلك، ولذا تدعو الحاجة إلى أن نجعل مجالسنا منتديات للخير والكلمة الطيبة، ونعود أنفسنا على الحديث الطيب، وذكر محاسن الآخرين.

18 وعلينا أن ننقي صدورنا من الضغينة والحقد تجاه المسلمين؛ فإن الحقد عليهم ضرره شديد، ويسبب الحرمان من رحمة الله تعالى كما قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ"[8].

وقال أيضا: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ"[9].

---

(1) (ابن ماجه: 3932).
(2) (أبو داود: 3207).
(3) هذه بعض الإفادات القيمة في هذا الصدد التي ذكرها رئيس مجلس الشورى محمد عمران العطاري حفظه الله في إحدى محاضراته.
(4) روى سيدنا علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من استذل مؤمنًا أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم فضحه. (مسند الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: 5904) (تنزيه الشريعة المرفوعة: 125).
(5) [الحجرات: 10].
(6) (المعجم الأوسط للطبراني: 287/1، (1012)).
(7) (المعجم الكبير للطبراني: 176/24، (443)).
(8) (شعب الإيمان: 383/3، (3835)).
(9) (سنن الترمذي: 228/4، (2518)).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ طارق المحمد

حقيقة التصوف في مواجهة أدعيائه وخصومه

الحمد لله الذي نوّر القلوب بمعرفته، وخـصّ أوليـاءه بلطـائف عنـايته، والصلاة والسلام على سيد السالكين وإمام المتقين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبـه أجمعيـن، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا وبعد:

مصدر التصوف:

لقد كانت الصحبة النبوية هي المدرسة الأولى التي تخرّج فيها أعلام الهدى وسادة الورع والزهد، هؤلاء الصحابة الذين كانوا قريبين من رسول الله ﷺ، كانوا مصدر نور وهداية للأجيال القادمة، حيث نشأت المدرسة النبوية التي تعلم فيها الصحابة، وكان لهم الأثر الكبير في نشر الإسلام، ثم إن هذا التأثير استمرّ حتى وصلت أفكار هذه المدرسة النبوية العظيمة إلى التابعين، ثم تابع التابعين، وهكذا بعدها تأسست مناهج السلوك القلبي، والتزكية الروحية، والتربية الأخلاقية التي عُرفت لاحقًا باسم: "التصوف".

وهذا المصطلح "التصوف" لا يشير فقط إلى الزهد والعبادة أو إلى تصورات نفسية أو عاطفية، بل هو جوهر الشريعة وروحها، فمنذ بدايته، كان التصوف يرمي إلى تهذيب النفوس وتهذيب الأخلاق، والهدف الأكبر كان هو الوصول إلى مقام الإحسان كما ورد في الحديث النبوي: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".[1]

- ومع مرور الزمن، تطور منهج التصوف وظهر العديد من المدارس والمناهج المختلفة التي تبنّت سبلًا متنوعة للوصول إلى الله ومعرفته، كلها تدور حول القاعدة المتفق عليها: "إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي".
- وتسعى للتحقق بمقام الإحسان بعد التحقق بمقام الإسلام والإيمان.
- وبالتحقق الثالث للعبد المؤمن يكتمل شأن دينه بأرقى معانيه، وإلا فإن أكثر المؤمنين لهم التحقق العام في الإسلام والإيمان.

بهذا المعنى يتضح لنا أن مصدر التصوف "الكتاب"، و"السنة"، و"منهج العلماء الربانيين" الذين يستندون إلى الكتاب والسنة في توجيه المؤمنين والمريدين بشكل خاص.

على الرغم من معرفتنا أن التصوف كان وما زال في جوهره يهدف إلى تصفية القلب والسير على نهج النبوة، فإن هذا المصطلح قد تعرض لعدة هجمات وتشويهات من بعض أدعيائه الذين لم يفهموا معناه الحقيقي، إضافة إلى خصومه الذين أرادوا أن يثيروا الشبهات حوله، لذا، فإن الحقيقة التي ينبغي ألا تغيب عن المسلم المنصف أن هذا العلم الروحي يعد جزءًا لا يتجزأ من قلب الدين الإسلامي، وهو الركن الثالث في الدين الذي جاء في حديث جبريل عليه السلام الذي جاء يعلّم الصحابة أمور دينهم.

هدف التصوف ومقصده:

التصوف هو علم يهتم بتربية القلب وتنقيته من الشوائب، ويعتبر الركيزة الأساسية التي يستند عليها سلوك المسلم في حياته اليومية، والمقصد الأساسي للتصوف هو الوصول إلى مقام الإحسان، وهذا المقام يزهد فيه العامة، ويغفل عنه أكثر الخاصة، ولا يسلكه إلا موفق صبر وصابر، وبذل المجاهدة للنفس، وصدق مع ربه في سيره، وصحب أهل الصدق والتربية مع المحبة لله ورسوله ﷺ، وحافظ على كثرة الذكر حتى يصير سالكاً طريق الاستقامة الذي يطلبه في كل ركعة من صلاته.

الاستقامة لا تقتصر على شعائر العبادة الظاهرة، بل تشمل جميع مجالات الحياة التي تحكمها النية الخالصة لله تعالى والموافقة للشريعة ظاهرًا وباطنًا.

التصوف في جوهره يسعى إلى تطهير الباطن، مع الانتباه لكل حركات النفس من حب الدنيا أو الشهوات التي تفسد علاقة العبد بالله ولذا قال أهل التربية: "التصوف هو التحلّي بالصفات المحمودة، والتخلّي عن الصفات المذمومة".[2]

https://www.arabicdawateislami.net/

وهكذا يعتبر التصوف منهجًا لتربية الأخلاق، بطريقة تتّسم بالعمل المستمرّ على النفس تزكيةً وتربيةً ومجاهدةً فتسمو بشكل روحي وأخلاقي يرضى عنها ربها ورسوله ﷺ، ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [3]

علاقة التصوف بالشريعة:

قلنا: إن مصدر التصوف الكتاب والسنة وتوجيهات الربانيين المستندة إليهما، وهدفه تربية النفس وتزكيتها ومجاهدتها، ﴿قد أفلح من زكاها﴾.[4]

﴿والذين جاهدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا﴾[5]. وهذه آية مكية، والمجاهد من جاهد نفسه وهواه.

التصوف إصلاح الظاهر وتنقية الباطن من الأغيار والمخالفات، وهذا كله من الشريعة بل هو الشريعة التي أُمرنا بتطبيقها، وعلى هذا فليس التصوف بدعة حديثة، بل هو في جوهره يكمّل الشريعة ويدعمُها، وهو بهذا لا يتناقض مع أحكام الإسلام وإنما يساهم في تحقيق التوازن بين الأعمال الظاهرة والباطنة، ولذا ورد عن الإمام مالك رحمه الله: "من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق".[6]

وهذا هو التكامل بين التصوف والعلم الشرعي، حيث يجمع التصوف بين الجانب الروحي والجانب الفقهي.

الشريعة تشكل الإطار العام للسلوك البشري، بينما التصوف يهتم بإصلاح النية والقلب ليتماشى مع أحكام الشريعة.

والطريقة هي الشريعة، تخدمها وتدعم السالك ليستقيم عليها، ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[7]. فالشريعة هي الفعل الظاهر، أما التصوف فهو التوجه القلبي الذي يُحسّن الفعل ويمنحه صبغة روحية تتوافق مع الهدف الأسمى للدين، وهو الإحسان.

نظرة العلماء إلى التصوف:

- لم يكن العلماء عبر العصور الإسلامية إلا منصفين تجاه التصوف وأهله، حيث كانوا يعتبرون الصوفية أكثر الناس التزامًا بآداب الشريعة وأخلاق النبوة، قال الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى في كتابه "معيد النعم ومبيد النقد" تحت عنوان (الصوفية): حياهم الله وبيّاهم وجمعنا في الجنة نحن وإياهم وقد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم لكثرة المتلبسين بها إلى أن قال وإنهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في أغلب الأوقات بالعبادة.. ثم تحدث عن تعاريف التصوف إلى أن قال: والحاصل أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجي الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم فرضي الله عنهم وعنا بهم.[8]
- نقل العلامة محمد السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى عن إبراهيم بن عبدالله القلانسي رحمه الله تعالى: أن الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال عن الصوفية: "لا أعلم أقوامًا أفضل منهم ...".[9]
- نقل ابن مفلح: قيل للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: إن الصوفية يجلسون في المساجد على سبيل التوكل، قال العلم أجلسهم؟ فقيل: ليس مرادهم من الدنيا إلا كسرة خبز وخرقة؟ فقال: لا أعلم على وجه الأرض اقوامًا أفضل منهم، قيل إنهم يستمعون ويتواجدون؟ قال: دعوهم يفرحون مع الله تعالى ساعة، قيل: فمنهم من يُغشى عليه ومنهم من يموت؟ فقال: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾.[10][11]

هذه الشهادة تبرز الروح الإيمانية التي يتحلى بها أهل التصوف والتي جعلتهم قدوة في الزهد والطاعة لله تعالى، وأقوالهم في الثناء عليهم كثيرة وشهيرة وفي الكتب المعتبرة منثورة.

شبهات تثار حول التصوف:

لقد تعرض التصوف لعدة هجمات من بعض الأفراد والجماعات الذين حاولوا تشويهه وربطه بالبدع والخرافات، ولكن الحقائق تبين أن التصوف لا علاقة له بتلك الممارسات المنحرفة. والشيوخ الأجلاء من أهل التصوف قد تصدوا لهذه الشبهات وأكدوا على أن التصوف يظل وفيًا للكتاب والسنة.

يقول سيدي المربي فضيلة العارف بالله الشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى في كتابه حقائق عن التصوف:

إلاّ أن هناك جماعة من الدخلاء على الصوفية، نسبوا أنفسهم إليهم وهم منهم براء، شوّهوا جمال حلقات الأذكار بما أدخلوا عليها من بدع ضالة، وأفعال منكرة، تحرمها الشريعة الغراء؛ كاستعمال آلات الطرب المحظورة، والاجتماع المقصود بالأحداث، والغناء الفاحش، فلم يَعُدْ وسيلةً عملية لتطهير القلب من أدرانه، وصلته بالله تعالى، بل صار لتسلية النفوس الغافلة، وتحقيق الأغراض الدنيئة.

https://www.arabicdawateislami.net/

ومما يُؤسَف له أن بعض أدعياء العلم قد تهجموا على حِلَق الذكر ولم يميزوا بين هؤلاء الدخلاء المنحرفين وبين الذاكرين السالكين المخلصين الذي يزيدهم ذكر الله رسوخًا في الإيمان، واستقامة في المعاملة، وسُموًّا في الخلق واطمئنانًا في القلب، وهناك علماء منصفون قد ميّزوا بين الصوفية الصادقين السائرين على قدم الرسول الأعظم ﷺ، وبين الدخلاء المارقين، وأوضحوا حكم الله في الذكر، وعلى رأسهم العلّامة ابن عابدين في رسالته "شفاء العليل"، فقد ندد بالدخلاء على الصوفية، واستعرض بدعهم ومنكراتهم في الذكر وحذر منهم، ومن الاجتماع بهم، ثم قال: "ولا كلام لنا مع الصَّدَق من ساداتنا الصوفية المبرئين من كل خصلة ردية، فقد سئل إمام الطائفتين سيدنا الجنيد رحمه الله تعالى: إن أقوامًا يتواجدون ويتمايلون؟

فقال: دعوهم مع الله تعالى يفرحون، فإنهم قوم قطعت الطريق أكبادهم، ومزق النصب فؤادهم، وضاقوا ذرعًا فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم، ولو ذقتَ مذاقهم عذرتهم...

ثم قال: "وبمثل ما ذكره الإمام الجنيد رحمه الله أجاب العلّامة النحرير ابن كمال باشا رحمه الله لّما استفتي عن ذلك حيث قال:

ما في التواجد إن حققتَ من حرج ... ولا التمايل إن أخلصتَ من باس

فقمتَ تسعى على رِجْلٍ وَحُقَّ لمن ... دعاه مولاه أن يسعى على الراس

وهذه الفقرة كافية لتوضيح الفرق الكبير بين التصوف السليم وأعمال بعض الأشخاص الذين حاولوا استخدام التصوف كغطاء لممارسات غير شرعية، وهي في نفس الوقت ترد على كل من يلصق الأباطيل في مدرسة التصوف العظيمة التي تمثّل المنهج العملي للإسلام.

دور التصوف في النفس والمجتمع:

التصوف له دور كبير في تزكية النفس، ويؤثر بشكل إيجابي على الفرد والمجتمع، من خلال المراقبة المستمرة للنفس والإخلاص في الأعمال، يتحقق السالك من صفاء قلبه وصفو نيته.

أما على مستوى المجتمع، فإن التصوف يساهم في نشر المحبة والتعاون بين الأفراد، ويحفز الناس على العمل من أجل الخير العام، فإذا استقام المؤمن في سلوكه ظاهرًا وباطنًا، عاش في المجتمع لبنة تشعّ لمن حولها النور وينير لغيره الطريق، ويشفق على الناس، ويريد لهم من الخير ما وصل إليه وتحقق به، لأن نفسه تزكت، فلا يحسد أحدًا، ولا يأكل مال أحد، ولا يخاصم لأجل دنيا، يعفو ويصفح، ويحلم ويصبر، صابر على أذى جاره، يسعى في خدمة الناس، يحب للناس ما يحب لنفسه.

أهمية صحبة المرشد والمربّي في التصوف:

المرشد في التصوف يعد من الركائز الأساسية في سير السالك على الطريق، فهو الذي يرشد السالك إلى طريق الحق، وهو الطريق العملي الموصل إلى تزكية النفوس والتحلّي بالكمالات الخلقية، ولا يستطيع السالك أن يحقق مراده من التصوف دون صحبة مرشد صالح يعرف طريق السلوك ويعطيه النصيحة والتوجيه الصحيح، فتشفى بملازمته وحضور مجالسه من الأمراض القلبية والعيوب النفسية، وتتأثر شخصية الجالس له بشخصيته التي عرفت بالاستقامة والحضور مع الله تعالى، ففي الحديث عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله! أيُّ جلسائنا خير؟

قال: "مَنْ ذكَّركُم الله رؤيتُهُ، وزاد في علمكم مَنْطقُه، وذكَّركم في الآخرة عملُه".[13]

ولأهمية المرشد إلى الله قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ فَاسْأَلْ بِهٖ خَبِيرًا﴾.[14]

وقال: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾.[15]

أخيرًا!

إن التصوف ليس طقوسًا ولا طلاسم، بل هو علم عظيم المقام، يقوم على الكتاب والسنة، وهو روح الدين وجوهره، وفي زمن طغت فيه الماديات، واضطربت فيه النفوس، واشتدت الغربة، فإن التصوف هو البلسم؛ لأنه يعيد الإنسان إلى قلبه، وينفخ فيه من روح الله، ويقوّي صلته بخالقه الذي طلب منه التحقق بمقام: ﴿فَاذْكُرُوْنِيْٓ اَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوْا لِيْ وَ لَا تَكْفُرُوْنِ۠﴿۱۵۲﴾﴾.[16]

نسأل الله أن يرزقنا صدق التوجه إليه، ومحبة أوليائه، والسير على خطى العارفين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

(1) (صحيح البخاري: 50). (2) (غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية: صـ 54). (3) [التوبة: 62]. (4) [الشمس: 9]. (5) [العنكبوت: 69]. (6) (حاشية العلامة علي العدوي على شرح الإمام الزرقاني في الفقه المالكي: 95/3) (شرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي القاري: 33/1). (7) [الجن: 16]. (8) (معيد النعم ومبيد النقم: صـ 119). (9) (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب: 120/1).
(10) [الزمر: 47]. (11) (الآداب الشرعية ابن مفلح المقدسي: 308/2) . (12) (حقائق عن التصوف: صـ 158-159) (شفاء العليل وبل الغليل في حكم الوصية بالختمات والتهاليل: صـ 172 – 173).
(13) (جمع الزوائد: 226/10، رجاله رجال الصحيح). (14) [الفرقان: 59]. (15) [لقمان: 15]. (16) [البقرة: 152].

https://www.arabicdawateislami.net/

فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى
شيخ الطريقة العطارية القادرية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

المذاكرة المدنية

حكم بيع كُلْيَة الحيوان المباح وأكلها؟

السؤال: هل يجوز بيع كلية الحيوان المباح وأكلها؟

الإجابة: نعم يجوز ذلك، ولكن نبيّنا ﷺ لم يكن يرغب بأكلها.[1]

العزلة في الإسلام...بين الإباحة والتحريم

السؤال: هل يمكن تحقيق العزلة في العصر الحديث؟

الإجابة: أجل، ولها أحكام مذكورة في مظانها، ولكن لا يجوز لكل شخص أن يعيش في عزلة، لا سيما العلماء الذين يلجأ إليهم الناس لحل مشاكلهم، فإن اعتزالهم يؤدّي إلى مشقة على الأمة؛ لأن الأمة تستفيد بعلمهم، ولذا لا يجوز لهم الاعتزال.[2]

ما هو الأسلوب الأمثل لدعوة الناس إلى الصلاة؟

السؤال: السؤال الثالث من "كتيّب 72 عملا صالحا" ونصّه "هل دعوتَ أحدًا من الناس إلى الصلاة في المسجد؟ سواء كنت في البيت، أو السوق، أو المتجر؟" فالسؤال كيف ينبغي أن يكون أسلوبنا عند الدعوة للصلاة في المركز التجاري؟

الإجابة: عند دعوة الناس للصلاة، يجب أن نستخدم الحكمة مع الشفقة والمحبة، ويمكننا أيضًا أن ندعو الناس عبر الهاتف، وكذا بإمكاننا أن ندعو الآخرين للصلاة أثناء ذهابنا إلى المسجد فنحرضهم لنذهب مع بعض، وإذا رأينا شخصًا غاب عن الصلاة فيمكننا أن نزوره وندعوه إلى الصلاة ونتكلم معه عن أهمية الصلاة بحكمة، كما يمكن ذكر الأحاديث النبوية المذكورة في فضل الصلاة، أو إلقاء الدروس من كتاب "نفحات الصلاة".

والخلاصة: أنه هناك طرق مختلفة من أجل دعوة الناس إلى الصلاة ويمكن استخدامها بحسب الحال، ولا بد من الاستمرار في الدعوة إليها، فإن فعلنا ذلك سيزداد عدد المصلين يوما بعد يوم إن شاء الله تعالى.[3]

كيف يكون الجو في الجنة؟

السؤال: نحن في حياتنا الدنيوية يوجد عندنا فصول خلال اثني عشر شهرًا في السنة، فهل مثل هذا موجود في الآخرة، أي: في الجنة؟

الإجابة: يختلف نظام الآخرة عن نظام الدنيا، فالعالم الدنيوي يشتمل على الحر، والبرد، والشهور، والأسابيع، والأيام، والليالي، أما هناك في الجنة فلا وجود لهذه الأشياء، وسيكون الجو فيها ربيعًا على الدوام.

ويكون المشهد فيها كالمشهد الذي يكون عند الفجر في الدنيا.

ولا يوجد هناك ذباب ولا بعوض، ولا ظلام، ولا مرض، ولا فاجعة، ولا رائحة كريهة وما شابه ذلك، بل كل شيء هناك فرح، وحبور سرمدي، فقط.

وما يشتهيه أهل الجنة يجدونه أمامهم، ويتشرفون برؤية سيد الأنبياء ﷺ ليس هذا فحسب، بل أكبر نعمة يحصل عليها أهل الجنة هي رؤية الله عز وجل.[4]

هل عدم رؤية الموتى في المنام يعني عدم رضاهم؟

السؤال: هل عدم رؤية الوالدين المتوفيين في المنام علامة على غضبهم؟

الإجابة: لا، ليس ذلك دليلاً على غضبهم.[5]

---

(1) (كنز العمال: 18212) (المذاكرة المدنية: 2 ربيع الآخر 1442ھ).
(2) (المذاكرة المدنية: 21 ربيع الأول 1442ھ). (3) (المذاكرة المدنية: 9 ربيع الأول 1442ھ).
(4) (المذاكرة المدنية: 2 ربيع الأول 1442ھ). (5) (المذاكرة المدنية: 6 ربيع الآخر 1445ھ).

https://www.arabicdawateislami.net/

عبد الله المدني
مدير إدارة الشؤون العربية

مميزات وعيوب الذكاء الإصطناعي

من عظمة الإسلام أنه دين يحث على التعلم المستمر وتطوير الذات، فقد كان أول ما أنزله الله عز وجل من الوحي أمرًا بالقراءة، قال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[1]

وهذا يدل على أن المعرفة هي المفتاح الأول للتقدم والارتقاء، كما أن الإتقان والسعي نحو التميز في العمل من القيم التي دعا إليها الإسلام،

فقد قال النبي ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ».[2]

وجاء التوجيه النبوي بالحرص على كل ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه، حيث قال ﷺ:

"احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ.."[3]

وفي عصرنا الحديث، حيث أصبحت التكنولوجيا عاملاً رئيسيًا في مختلف مجالات الحياة، فإن مواكبة التقدم العلمي واكتساب المهارات الحديثة يفتح آفاقًا واسعة للفرد والمجتمع، ومن أبرز التطورات التي يشهدها هذا العصر "الذكاء الاصطناعي"، الذي بات له تأثير كبير في شتى الميادين، فما هو الذكاء الاصطناعي؟ وما دوره في تطوير المهارات وتعزيز التعلم؟

وفي المقابل، ما المخاطر التي قد يشكلها على القدرات البشرية؟ وهل يمكن الاعتماد عليه بشكل كامل؟

كل هذه المحاور وغيرها سأناقشها في هذا المقال، فاحرص على متابعته حتى النهاية.

أولا: ما هو الذكاء الإصطناعي (AI)؟

هو أحد فروع علوم الحاسوب، يهدف إلى تطوير أنظمة تحاكي الذكاء البشري من خلال التعلم، والاستنتاج، وحل المشكلات، وتعتمد هذه الأنظمة على خوارزميات متقدمة لتحليل كميات هائلة من البيانات، لكنها لا تعمل باستقلالية كما يظن البعض، بل تحتاج إلى تدريب وتطوير من قبل البشر.

ورغم ذلك، تنتشر بعض المفاهيم الخاطئة، حيث يعتقد البعض أن الذكاء الاصطناعي كيان مستقل يمتلك وعيًا خاصًا، بل يروّج البعض على وسائل الإعلام لهذا الوهم باستخدام مصطلحات مثل "الإله الرقمي" والعياذ بالله، وقد يكون الترويج لهذه الفكرة وسيلة لتبرير أفعال خطيرة تُرتكب ضد البشرية، ثم يُلقى باللوم عليه.

لذا، من الضروري إدراك حقيقته بوضوح أن الذكاء الاصطناعي مجرد أداة حسابية متطورة صممها البشر، لا تملك مشاعر أو وعيًا، بل تحاكي السلوك البشري بناءً على ما يتم تدريبها عليه، ولن تكون يومًا كيانًا مستقلًا قادرًا على اتخاذ قراراته الخاصة.

https://www.arabicdawateislami.net/

ثانيا: نشأة الذكاء الإصطناعي وتطوره وانتشاره:

بدأت فكرة محاكاة الذكاء البشري منذ العصور القديمة، وتطور المجال علميًا في منتصف القرن العشرين، لينتقل من أنظمة بسيطة إلى تقنيات متقدمة كالتعلم العميق وتحليل البيانات الضخمة، وقد انعكس هذا التطور على مجالات عدة، مثل التكنولوجيا، والصناعة، والتجارة، والطب، والتعليم، مما جعل الذكاء الاصطناعي جزءًا أساسيًا من حياتنا اليومية.

وفي السنوات الأخيرة، توسع استخدامه بشكل ملحوظ، سواء بشكل مباشر عبر التطبيقات الذكية والمساعدات الافتراضية، أو غير مباشر من خلال تحليل البيانات وتقنيات البحث، ووفقًا لتقديرات عام 2023، تجاوز عدد مستخدمي التطبيقات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي 254.8 مليون شخص، حيث بات حاضرًا في الهواتف الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، ومحركات البحث، والعديد من المجالات الأخرى.

ثالثا: دور الذكاء الإصطناعي في تطوير المهارات وتعزيز التعلم:

لقد أصبح الذكاء الاصطناعي أداة فعالة في تحسين المهارات وتسهيل التعلم، حيث يساعد المستخدمين على تطوير قدراتهم من خلال تحليل أدائهم وتقديم توصيات مخصصة، فهو يزودنا بمعلومات قيمة حول الدورات التدريبية التحفيزية والتعليمية، مع توفير الموارد اللازمة لها، مما يسهم في توجيه الأفراد نحو التطوير الشخصي والمهني، فمثلًا، يمكن للمعلم اكتشاف أساليب تدريسية أكثر فاعلية، وللمهندس والطبيب التعرف على أحدث الطرق لتحسين أدائهم، بينما يساعد المبرمج في إيجاد حلول لمشكلاته التقنية بفعالية.

كما يساهم في زيادة الإنتاجية عبر أتمتة المهام، مثل تنظيم الجداول، جدولة الاجتماعات، وإرسال التذكيرات، مما يتيح للمستخدمين التركيز على الأعمال الأكثر أهمية، أما في التعلم الذاتي، فقد أصبح حل المسائل الرياضية أكثر سهولة بفضل أنظمة توضح خطوات الحل بالتفصيل، كما تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي على تعلم اللغات من خلال تصحيح النطق وتحليل الصوت، بالإضافة إلى تقديم ترجمات فورية وتعليم القواعد اللغوية بشكل تفاعلي.

إلى جانب ذلك، يوفر الذكاء الاصطناعي مصدرًا غنيًا للمعلومات، مما يمنحنا فهمًا أعمق لثقافات الشعوب وأوضاع الدول، ويساعد في اكتشاف المواقع الإلكترونية والبرامج والتطبيقات المفيدة في المجالات المهنية والتعليمية. كما يسهم في تبسيط استخدام التقنيات الحديثة عبر إرشادات تلقائية وحلول برمجية، مما يتيح للمستخدمين اكتساب المهارات التكنولوجية وتطوير القدرات الذاتية بكفاءة ومرونة، دون الحاجة إلى تدريب مباشر.

رابعا: مخاطر الذكاء الإصطناعي على القدرات البشرية وسبل الحماية:

رغم دور الذكاء الاصطناعي في تسهيل المهام وتعزيز الكفاءة، فإن الاعتماد المفرط عليه قد يؤثر سلبًا على بعض القدرات البشرية، مما قد يؤدي إلى تراجع مهارات التفكير النقدي والإبداعي، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات بشكل مستقل، لذا، من الضروري إدراك مخاطره واتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على مهاراتنا وكفاءاتنا.

- **ضعف المهارات الشخصية والإبداعية:**

عندما يصبح الذكاء الاصطناعي هو المصدر الأساسي لحل المشكلات، يتراجع دور الإنسان في التفكير النقدي والإبداعي، وقد يعتمد المستخدم على الحلول الجاهزة بدلاً من البحث عن حلول بنفسه، مما يؤدي إلى فقدان القدرة على التحليل والابتكار.

- **تراجع الذكاء العاطفي وضعف التفاعل الاجتماعي:**

الاعتماد الكبير على التواصل الرقمي والذكاء الاصطناعي يقلل من الفرص الحقيقية للتفاعل المباشر، مما قد يؤثر على الذكاء العاطفي، فالعلاقات الاجتماعية تحتاج إلى مهارات مثل التعاطف وفهم المشاعر، وهي أمور لا يمكن اكتسابها من خلال التفاعل مع الآلات.

- **الإدمان على التكنولوجيا والعزلة الاجتماعية:**

مع تزايد استخدام الأدوات الذكية، قد يقع البعض في فخ الإدمان، مما يقلل من الوقت المخصص للأنشطة الواقعية، مثل اللقاءات العائلية والتواصل المباشر مع الأصدقاء وقد يؤدي ذلك إلى العزلة الاجتماعية وضعف المهارات الحياتية الأساسية.

- **ضعف القدرة على اتخاذ القرارات المستقلة:**

الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات وتقديم التوصيات قد يقلل من قدرة الفرد على التفكير المستقل، مما يجعله أكثر ترددًا في اتخاذ القرارات دون الرجوع إلى التقنية، ومع مرور الوقت، قد يؤثر ذلك سلبًا على ثقته بقدراته الشخصية.

- **تراجع قيمة الخبرة البشرية:**

كلما زاد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، تراجعت أهمية الخبرة البشرية، حيث يُستبدل التحليل الشخصي والمعرفة العملية بتوصيات تقنية قائمة على البيانات فقط، مما قد يؤدي إلى فقدان المهارات التراكمية التي تتطلب سنوات من التجربة والتعلم.

https://www.arabicdawateislami.net/

• كيفية الحماية من التأثير السلبي؟

- التوازن بين التقنية والاعتماد على الذات من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة مساعدة فقط، وليس بديلًا عن المهارات البشرية.
- تعزيز التفاعل الاجتماعي الحقيقي عبر تخصيص وقت للقاءات المباشرة والأنشطة الجماعية لتنمية الذكاء العاطفي.
- تنمية التفكير النقدي والإبداعي من خلال القراءة، حل المشكلات يدويًا، والمشاركة في أنشطة تتطلب التحليل والتفكير المستقل.
- تقليل وقت استخدام التقنية عبر وضع قيود على فترات الاستخدام، والانخراط في أنشطة أخرى مثل مطالعة الكتب الدينية والرياضية.
- الدمج بين الذكاء الاصطناعي والخبرة البشرية لضمان قرارات أكثر توازنًا تعتمد على كل من التحليل التقني والفهم الإنساني.

خامسا: حدود الذكاء الإصطناعي وعدم إمكانية الاعتماد الكامل عليه:

رغم التطور الكبير الذي يشهده الذكاء الاصطناعي، إلا أنه لا يمكن أن يكون بديلاً عن الخبرة البشرية في مجالات عديدة، حيث تظل هناك حدود تمنعه من القيام بدور الإنسان بشكل كامل، وفيما يلي أبرز المجالات التي لا يمكن فيها الاعتماد المطلق على الذكاء الاصطناعي:

القضايا الدينية الإسلامية

- لا يمكن للذكاء الاصطناعي إصدار الفتاوى أو الاجتهاد الشرعي؛ لأن هذه المسائل تحتاج إلى المفتي الماهر الذي عنده ملكة في الفقه وله عقل بشري وهو قادر على استيعاب النصوص الدينية وسياقاتها.
- تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي يتطلبان فهمًا لغويًا وشرعيًا دقيقًا، وهو ما لا يمكن للذكاء الاصطناعي تحقيقه بموثوقية.
- لا يمكن الاعتماد عليه في فهم العقائد والعبادات، لأنه يفتقر إلى الإدراك الحقيقي لمقاصد الشريعة وأصول الفقه الإسلامي.

المجالات الطبية والصحية

- يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تحليل البيانات الطبية، لكنه لا يمكنه استبدال الأطباء في تشخيص الحالات المعقدة واتخاذ القرارات العلاجية.

المعلومات التي يقدمها حول الأدوية وآثارها الجانبية ليست نهائية، لذا

- لا يمكن اعتباره مصدرًا موثوقًا دون مراجعة الأطباء المتخصصين.

القضايا الاجتماعية والقانونية

- لا يستطيع الذكاء الاصطناعي التعامل مع المشكلات الأسرية مثل النزاعات الزوجية والميراث، لأنه لا يدرك الأبعاد العاطفية والأخلاقية لكل حالة.
- في المجال القانوني، لا يمكن الاعتماد عليه في تقديم الاستشارات أو إصدار الأحكام، لأن القانون يحتاج إلى تحليل بشري دقيق قائم على الخبرة والتجربة.

التعليم والبحث العلمي

- رغم أنه يسهل الوصول إلى المعلومات، إلا أنه لا يمكن أن يحل محل التفكير النقدي والبحث العميق المطلوب في الدراسات الأكاديمية.
- الإفراط في الاعتماد عليه قد يقلل من الإبداع والاستقلالية الفكرية لدى الطلاب، مما يؤثر على جودة التعليم ومهارات البحث لديهم.

التأثيرات الأخلاقية والمجتمعية

- لا يمكن ضمان حيادية الذكاء الاصطناعي، حيث تعتمد إجاباته على بيانات قد تكون متحيزة أو غير دقيقة.
- قد يسهم في نشر معلومات مضللة عبر الإنترنت، مما يؤثر على الرأي العام ويساهم في تزييف الحقائق.

رسالة إلى مستخدم الذكاء الإصطناعي:

أيها القارئ العزيز! الذكاء الاصطناعي تطور تقني مذهل يعزز قدراتنا ويسهّل حياتنا، لكنه لا يغني عن العقل البشري الذي يتميز بالإبداع والتفكير النقدي، فاستخدمه كأداة للتطوير، لا بديلاً عن مهاراتك، ووازن بين الاستفادة منه والحفاظ على قدراتك الشخصية.

وفي ظل هذا التطور السريع، يشهد سوق العمل تحولات كبيرة، حيث تتراجع بعض الوظائف التقليدية لتحل محلها وظائف أخرى تتطلب مهارات رقمية متقدمة، لذلك لا تنتظر الفرصة، بل بادر إلى التعلم في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، وعلم البيانات، وهندسة البرمجيات، والأمن السيبراني، فهذه التخصصات تمتلك مستقبلًا واعدًا في العصر الرقمي.

وتذكّر دائمًا أن ليس كل ما تراه أو تسمعه عبر الفضاء الرقمي صحيحًا، فقد أصبحت تقنيات التزييف العميق قادرة على إنتاج محتوى مزيف بدقة متناهية، مما يسهل التلاعب بالحقائق وتشويه السمعة.

لذا، لا تكن ضحية للأخبار الزائفة، تحقق قبل مشاركة أي محتوى، واحم بياناتك من الاستغلال، وكن على وعي بمخاطر التضليل الرقمي.

أسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وإيماننا، وأن يحمينا من الفتن التي تنتشر في هذا العصر انتشار النار في الهشيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(1) [العلق: 1]. (2) (المعجم الأوسط: 897). (3) (صحيح مسلم: 2664).

https://www.arabicdawateislami.net/

الأستاذ عبد الواحد الحنفي
مدرس في المعهد الشرعي (جامعة المدينة) بكراتشي

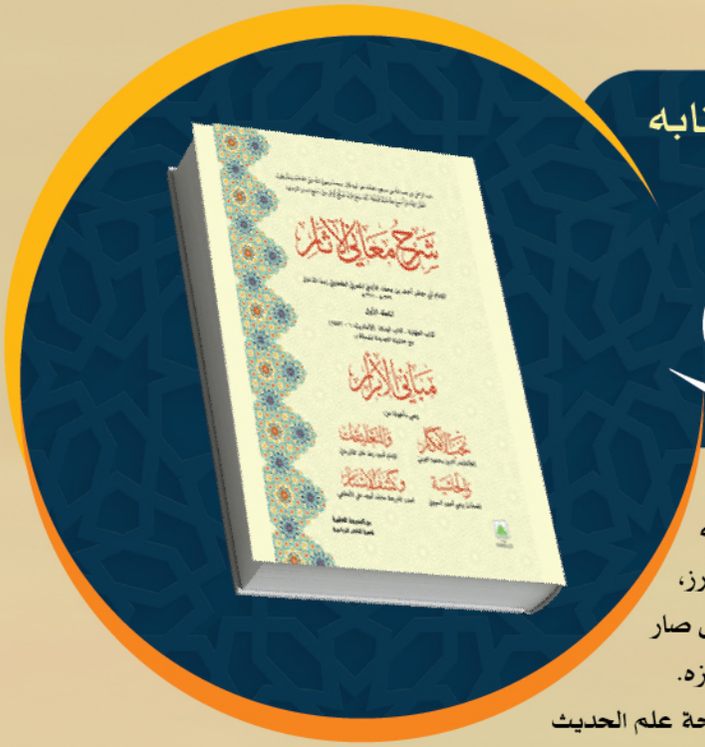

ترجمة الإمام الطحاوي رحمه الله ومنهج كتابه

شرح معاني الآثار

لمعت في تاريخ الإسلام أسماء أهل العلم نذروا أنفسهم لخدمة الشريعة، فخلّدهم التاريخ بمداد الفضل والتقوى، ومن بين أولئك الأعلام يبرز اسمٌ لا يُذكَر الفقه والحديث إلا ويقترنان به إجلالًا وتعظيمًا، إذْ هو علمٌ بارز، جمع بين الرواية والدراية، وفاق أقرانه علمًا وورعًا، حتى صار مرجعًا للأئمة، ومحلّ اتفاق بين العلماء على إمامته وتميّزه.

تلك هي الشخصية العظيمة التي أُقِرّ لها بالتميّز في واحة علم الحديث والفقه معًا، ووُصِفَتْ بعلمها لجميع مذاهب الفقهاء، ولم يكن لها نظير في عصرها في العلم وإمامة الفقه الحنفي.[1]

وهي شخصية عظيمة من القرن الثالث الهجري، إنه الإمامالإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، رحمه الله الهادي.

نشأته وبداياته:

وُلِد الإمام الطحاوي رحمه الله في قرية طحا التابعة لمحافظة المنيا في صعيد مصر الأعلى، سنة 239 هـ[2]، وتلقّى تعليمه الأوّلي في مصر، ثم سافر إلى الشام ليروي ظمأه العلمي، فأخذ عن كبار علماء زمانه حتى بلغ من العلم والزهد منزلةً رفيعةً، فصار محلّ تقدير السلاطين والعامة والخاصة جميعًا.

كان جريئًا في قول الحق ولا يخشى في ذلك لومة لائم، كما كان نائبًا عن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبدة.[3]

تحوّله المذهبي:

كان في بداياته على مذهب الإمام الشافعي، وتلقّى العلم عن خاله الإمام الكبير إبراهيم بن يحيى المُزَني رحمه الله الكافي، أحد أعلام المذهب الشافعي، لكنه لاحظ أن خاله -رغم مكانته العلمية الكبيرة في الفقه الشافعي- كان كثيرًا ما يرجع إلى كتب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله، فترك المذهب الشافعي وانتقل إلى المذهب الحنفي.[4]

https://www.arabicdawateislami.net/

وهذا هو السبب الذي يليق بمقام هذا الإمام العظيم، فقد اختار المذهب الحنفي لما وجده فيه من قوة في منهج الاستنباط، ومتانة في الدليل.[5]

وفاته:

بعد حياةٍ مليئةٍ بالعلم والعمل دامت 82 عامًا، توفي الإمام الطحاوي رحمه الله الهادي في أول ذي القعدة سنة 321 هـ.[6]

ويقع ضريحه المبارك في العاصمة المصرية القاهرة، في مقبرة القرافة الكُبرى، في شارع الإمام الليث، داخل قبة قديمة، جعلنا الله ممن ينال شفاعة العلماء، وأدخلنا في بركاتهم التي لا تُعد ولا تُحصى.

مؤلفاته:

ذكر المترجمون أن له نحو ثلاثين مؤلفًا، من أشهرها: شرح معاني الآثار والعقيدة الطحاوية، وقد نالا شهرة عالمية.

ومن مؤلفاته الأخرى: اختلاف العلماء، الشروط، وأحكام القرآن.[7]

أما كتابه "شرح معاني الآثار"، فهي أولى مصنفاته، وهو في ظاهره كتاب حديث لكنه يجمع بين علوم الحديث والفقه وعلم الرجال بأسلوب رصين متقن، وكان الغرض منه ليس مجرد جمع الأحاديث، بل نصرة المذهب الحنفي، وبيان أن مواقف الإمام أبي حنيفة في المسائل الشرعية لا تخالف السنة، وأن ما يُظَنُّ مخالفته له إما مؤوّل أو منسوخ.

بعض شروح هذا الكتاب والحواشي والتعليقات:

- نخب الأفكار - مباني الأخبار - مغاني الأخيار وهذه ثلاث شروحات للعلامة العيني
- تصحيح معاني الآثار لمحمّد الباهلي
- تعليقات الإمام أحمد رضا خان الهندي الماتريدي
- حاشية المحدث وصي أحمد السورتي
- كشف الأستار لأمجد علي الأعظمي
- كشف الأستار لأبي تراب رشد الله شاه السندي
- الحاوي في بيان آثار الطحاوي للعلامة عبد القادر القرشي رحمهم الله تعالى
- حاشية "مباني الأبرار" لمركز البحوث والدراسات الإسلامية

منهج مركز البحوث والدراسات الإسلامية في تحقيق كتاب "شرح معاني الآثار":

في إطار عنايته بإحياء كنوز التراث الإسلامي، ووفاءً لعطاء أئمة أهل السنة والجماعة، قام "مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالمدينة العلمية" بخدمة كتاب "شرح معاني الآثار" للإمام الطحاوي رحمه الله تحقيقًا علميًا يتّسم بالضبط والدقة والمنهجية الرصينة.

وقد استند مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالمدينة العلمية"[8] في تحقيقه إلى نسخ خطية نادرة، مع مراجعة ما طُبع سابقًا من نسخ، ومقارنة الألفاظ، وضبط النصوص، وإخراج الأحاديث، مع العناية باللغة والفقه وعلم الرجال، مما يعكس حرص المحقق على تقديم عمل علمي يليق بمقام الإمام الطحاوي وكتابه العظيم، وأضاف المركز فهارس علمية دقيقة، وضبط المسائل الفقهية، وبيّن الوجوه المختلفة في فهم النصوص، وحرص على مراعاة لغة المؤلف الأصلية دون إخلال، مما يجعل هذه الطبعة مرجعًا متميّزًا للباحثين والمدرسين على حدّ سواء.

ومن أبرز ما اعتمد عليه المحقق من الشروحات والحواشي خلال عمله:

- نخب الأفكار للعلامة العيني
- كشف الأستار لأمجد علي الأعظمي
- حاشية المحدث وصي أحمد السورتي
- تعليقات الإمام أحمد رضا خان الهندي الماتريدي رحمهم الله تعالى، وغيرها من المصنفات الفقهية والحديثية المعتمدة.

مكانة ومنهج الإمام الطحاوي رحمه الله في هذا الكتاب:

إن كتاب "شرح معاني الآثار" من أعظم دواوين الإسلام وأنفسها، وأكثرها فائدة ونفعًا، وقد تضمن مزايا عديدة، وفوائد فريدة يجدها من يمعن النظر فيه، وأذكر هنا بعضًا منها:

1. إنّ من أعظم النفع وأوقع الأمر أنّ الإمام أبا جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ الْقَوِي أورد وأخرج الأخبار والآثار في هذا الكتاب بأسانيد نفسه.
2. وقد صرح الإمام الطحاوي في مقدمته سبب تأليفه للكتاب، وحاصله أنه يذكر فيه الآثار المأثورة عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الأحكام ويُبيّن الناسخ منها والمنسوخ، وما يجب به العمل مما يشهد له الكتاب الكريم والسنة المُجْمَع عليها، ليندفع بذلك توهم أهل الإلحاد والضعفاء من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضًا، فهو يذكر فيه الناسخ والمنسوخ، وتأويلات العلماء، واحتجاج بعضهم على بعض، ويقيم الحجة لمن صح عنده قوله بكتاب أو سنة أو إجماع أو تواتر أقاويل الصحابة وتابعيهم.

https://www.arabicdawateislami.net/

3 رتب الطحاوي مصنفه هذا على الكتب والأبواب الفقهيّة، وأكثرَ من سرد أسانيد الحديث المختلفة تحت الباب، وقد أشار بإيراد الحديث مع تعدّد الأسانيد إلى فوائد مهمة ونكت لطيفة تظهر للمحدث؛ منها ما يتعلق بالسند كوقوع الحديث في كتابه بسند قويّ وقد كان في غيره ضعيف السند، وزيادة الحديث قوة وقد كان في غيره قويًا، وكون الحديث فيه متصلاً أو مرفوعًا وقد كان في غيره منقطعًا أو مرسلًا أو موقوفًا، وتبيين نسبة من لم ينسب في غيره، وتسمية المبهم، وتمييز المشتبه، وتفسير المجمل، وبيان السبب واضطراب الراوي، ومنها ما يتعلّق بالمتن ككونه في كتابه مطوّلًا أو مفسّرًا أو مقيدًا وقد كان في غيره مختصرًا أو مجملا أو مطلقا..

4 إنه يترجم على مسائل الفقه ويورد الأحاديث ويُنبه على استنباطات عزيزة من الأحاديث لا يكاد ينتبه إليها، ويتلطف في استخراج مناسبات يورد فيها الأحاديث التي يتوهم القاري أنها ليست متعلقة بالمسألة التي عقد لها الباب، وهذا في كتابه كثير يظهر بالتتبع والتأمل كإيراده حديث: «المسلم لا ينجس» وحديث بول الأعرابي في باب المياه، وكإيراده أحاديث القراءة في الفجر في باب وقت الفجر.

5 يشتمل هذا الكتاب القويم على كثير من الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم وآرائهم في الفقه ما لا يوجد في غيره من الكتب حاشا "مصنف عبد الرزاق" و"مصنف ابن أبي شيبة".

6 تراه بالعموم في كتابه هذا أنه يبدأ بعده من الآثار والأدلة التي يذهب إليها المخالفون ويذكر المخالفين المتمسكين بها من الفقهاء والمحدثين بعنوان "قوم"، ثم يتبعها بالآثار المعارضة التي يراها هي أولى بالاتباع ويرجحها، ويذكر المستنبطين منها بعنوان "آخرون"، ثم يصرح في آخر الباب بأن هذا هو قول أبي حنيفة وأصحابه أو أحد منهم أو هذا خلاف قولهم، أما غير الأحناف فنادرًا ما يصرح بأسمائهم، ورأينا الطحاوي أنه يختار هو نفسه ما ذهب إليه الآخرون سواء كان منهم أبو حنيفة أو أحد أصحابه أو لا.

7 قد اعتنى الطحاوي ببيان النظر الصحيح أي: الدليل العقلي في آخر كل باب تأييدا للقول الصحيح عنده، ويهتم أيضًا ببيان فساد النظر إذا كان الخصم يأتي به تقوية لمذهبه.

وبالجملة فهذا الكتاب خير كتاب في التفقّه وتعليم طرق التفقه وتنمية ملكة الفقه، فلو نظر فيه المنصف وتأمله لوجده راجحًا على كثير من كتب الحديث كسنن ابن ماجه وأبي داود وجامع الترمذي؛ وذلك لزيادة ما فيه من بيان وجوه الاستنباط وإظهار وجوه المعارضة وتمييز الناسخ من المنسوخ؛ فإنّ هذه هي الأصل والعمدة في معرفة الحديث، وأما سنن الدارقطني والدارمي والبيهقي ونحوها فلا يقاس قدرها بقدره.

آراء فحول العلماء في هذا الكتاب الجليل:

1 قال العلّامة العيني رحمه الله تعالى في مقدمة مغاني الأخيار: إنّ الناظر فيه المنصف إذا تأمله يجده راجحًا على كثير من كتب الحديث المشهور المقبولة ويظهر له رجحانه بالتأمل في كلامه وترتيبه، ولا يشك في هذا إلا جاهل أو متعصب.[9]

2 قال الإمام الذهبي في ترجمة هذا الإمام في سير الأعلام: من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة المعرفة.[10]

3 قال الشيخ العلامة زاهد الكوثري رحمه الله: من مصنفات الطحاوي الممتعة كتاب "معاني الآثار" في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية، يسوق بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخلاف في تلك المسائل ويخرج من بحوثه بعد نقدها إسنادًا ومتنا رواية ونظرًا ما يقنع به الباحث المنصف المتبرئ من التقليد الأعمى، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه وتعليم طرق التفقه وتنمية ملكة الفقه رغم إعراض من يعرض عنه..[11]

أخيرًا!

فهذا هو الإمام الطحاوي، عَلَمُ الفقه والحديث، صاحب النظر الدقيق، والبيان المحكم، الذي ألّف كتاب شرح معاني الآثار ليُثبت أن مذهب الإمام أبي حنيفة لا يخالف السنة، بل هو متمسّك بها منضبط بأصولها.

وكتابه هذا، رغم مرور القرون، ما زال منارًا للباحثين، وديوانًا لا يُستغنى عنه في فهم الخلاف الفقهي واستنباط الأحكام.

نسأل الله تعالى أن يجزي الإمام الطحاوي رحمه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وأن ينفعنا بعلمه، ويجعلنا من خُدّام تراث العلماء، آمين يا رب العالمين.

---

(1) (الحاوي: صـ 12-13، بتصرف).
(2) (سير أعلام النبلاء: 505/11).
(3) (تذكرة الحفاظ: 22/2).
(4) (الحاوي: صـ 17، بتصرف).
(5) (الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 51/2).
(6) (المنتظم: 318/13).
(7) (سير أعلام النبلاء: 516/11).
(8) عمل عليه الأستاذ ابن داوود عبد الواحد الحنفي صاحب الحواشي والشروحات على الكتب النحوية والبلاغية.
(9) (مقدمة المحقق لنخب الأفكار: 5/1).
(10) (مقدمة المحقق لنخب الأفكار: 6/1).
(11) (مقدمة المحقق لنخب الأفكار: 7/1).

https://www.arabicdawateislami.net/

الأخوة في الله والصداقة

الشيخ عادل ديري
عضو إدارة الشؤون العربية

الأخوة في الله والصداقة من أسمى الروابط التي تجمع بين المؤمنين، وهي من أجمل النعم التي ينعم بها العبد في هذه الحياة، هذه العلاقة تتسم بالسمو، حيث تتجاوز المصالح الدنيوية والمنافع الزائلة لترتبط القلوب على طاعة الله، وتعزز المحبة والإخلاص بين المسلمين، ولهذه العلاقة في الإسلام حقوق عظيمة تهدف إلى تقوية أواصر المودة ونشر الخير، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1].

فالأخوة في الله هي رابطة روحية تستند إلى الإيمان بالله ورسوله، دون أن تأخذ في الاعتبار أي فوارق دنيوية كالنسَب أو المال أو العرق، وتتجاوز هذه العلاقة الروابط المادية لتكون قائمة على محبة الله ورسوله، والتعاون على البر، والاتحاد في طاعة الله، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2].

أي: أن الإيمان هو أساس الاتحاد بين المؤمنين، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره[3]، مما يعكس أهمية هذه العلاقة في حياة المسلم.

أهمية الأخوة في الله:

الأخوة في الله ليست مجرد علاقة عابرة، بل هي وسيلة لتحقيق الاستقامة وتعزيز الإيمان، فهي من أعظم شعائر الدين، وأوثق عرى الإيمان، فالأخ الصالح يُعين أخاه على طاعة الله، ويذكره عند الغفلة، ويحميه من الزلل، يقول النبي ﷺ: المؤمن مرآة أخيه[4]، فهذه العلاقة تعزز من التماسك الاجتماعي بين المسلمين، وتبني مجتمعًا قائمًا على التعاون والمحبة، كما أن الأخوة في الله تُشعر المسلم بأنه جزء من أمة عظيمة، مما يمنحه القوة والدعم في مواجهة تحديات الحياة، فالأخوة بالله والصداقة بالله هي علاقة تزرع الأمل وتبث الطمأنينة في النفوس. كما أن الأخوة في الله والصداقة في الله تُسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، فعندما يلتزم المسلمون بحقوق الأخوة، ينتشر الخير بينهم، وتقل الخلافات والمشاحنات؛ لأن الأخوة في الله تزرع المحبة، وتُعزز من روح التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، كما أن هذه العلاقة تُسهم في نشر القيم الإسلامية، وتُظهر للعالم جمال الإسلام في التعامل بين أفراده، فالأخوة في الله تُعد وسيلة فعالة للدعوة إلى الله؛ لأنها تُظهر نموذجًا حيًا للأخلاق الإسلامية.

حقوق الأخوة في الله:

للأخوة في الله حقوق كثيرة يجب على المسلم أن يلتزم بها، ومن أبرزها:

1. النصح والإرشاد:

من حقوق الأخوة أن ينصح المسلم أخاه بما ينفعه في دينه ودنياه، ويحذره مما يضره، يقول النبي ﷺ: الدين النصيحة[5].

2. المواساة:

الوقوف مع الأخ في أوقات الشدة، ومساعدته عند الحاجة، من أعظم حقوق الأخوة، يقول النبي ﷺ: ومَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُباتِ يَومِ القِيامَةِ[6].

3. عدم غيبته:

من حقوق الأخوة حفظ أسرار الأخ، وعدم التحدث عنه بسوء في غيابه، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾[7].

4. الدعاء بظهر الغيب:

الدعاء للأخ بظهر الغيب من أسمى مظاهر المحبة في الله، يقول النبي ﷺ: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة[8].

5. الوفاء بالعهد:

الالتزام بالوعود والعهود مع الأخ، وعدم خيانته أو التقصير في حقه.

6. الإصلاح عند الخلاف:

من حقوق الأخوة أن يُبادر المسلم إلى إصلاح ذات البين عند وقوع الخلاف، وعدم ترك الأمور تتفاقم، يقول النبي ﷺ: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إصلاح ذات البين[9].

https://www.arabicdawateislami.net/

7. ترك التكلُّف والتكليف:

وذلك بأن لا يكلِّفَ أخاه ما يصعبُ عليه، ولا يحمِّلُه شيئًا من أعبائه، ولا يستمد منه جاهًا ولا مالًا، ولا يكلفه القيام بحقوقه، بل يقصد بمحبته الله تعالى، ويقصد التبرك بدعائه، والاستئناس بلقائه، والاستعانة به على دينه، والتقرب إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه.

8. العفو عن الزلات:

زلة الأخ نوعان: زلة بارتكاب معصية وزلة بالتقصير في حقوق الأخوة.

- **عند زلة الأخ بارتكاب معصية:** يجب التلطف في نصحه بما يعيده إلى الصلاح والورع.
- **عند زلة الأخ بالتقصير في الأخوة:** الأولى فيها العفو والاحتمال، وكل ما يحتمل أخذه على وجه حسن، ويتصور له عذر قريب أو بعيد، فالعفو واجبٌ فيه بحق الأخوة.

وقد قالوا: ينبغي أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذرًا، فإن لم يقبله قلبك فردّ اللوم على نفسك، وتقول لقلبك: ما أقساك! يعتذر إليك أخوك سبعين عذرًا فلا تقبله! فأنت المعيب لا أخوك.

الأخوة في السيرة النبوية:

بدأ رسول الله ﷺ منذ وصوله إلى المدينة في بناء أسس الدولة الإسلامية الجديدة، وكان من أولى خطواته المباركة إتمام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، هذه المؤاخاة كانت بمثابة إزالة لكافة عصبيات الجاهلية، وسقوط للفوارق المتعلقة بالنسب واللون والوطن، لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة الإسلامية وتأسيس المجتمع المسلم في المدينة المنورة، بذلك، تحقق التآلف والتماسك بين المسلمين ليصبحوا قوة واحدة ضد أعدائهم.

في الفترة الأولى من قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، كانت المسؤولية مشتركة بين المهاجرين والأنصار في تعزيز الأخوة والتعاون، وكان لهذه المؤاخاة في حقيقتها قيمة أكبر من أخوة الرحم، حيث أظهر الأنصار أروع الأمثلة في التضحية والإيثار، فواسوا إخوانهم المهاجرين وفضلوا عليهم خير الدنيا، وهذا الشيء يعكس روح التكافل والتعاون التي أسس لها الإسلام، وكما قال تعالى: يقول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[10]، وقد كان ﷺ مثالًا للأخ الصادق الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فكان يشارك أصحابه أفراحهم وأحزانهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويقف إلى جانبهم في كل وقت، هذه المواقف تُبرز أهمية الأخوة في الله والصداقة كقيمة عملية يجب أن تطبق في حياتنا اليومية.

تحديات الأخوة في العصر الحديث:

في العصر الحديث، تواجه الأخوة في الله تحديات كثيرة، فالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى تقليل التفاعل الشخصي بين الناس، مما أثر على عمق العلاقات الإنسانية، كما أن انتشار النزاعات والخلافات بين المسلمين يُعد من أكبر العوائق أمام تحقيق الأخوة الحقيقية، لكنّ الإسلام يُذكرنا دائمًا بأهمية إصلاح ذات البين، والابتعاد عن أسباب الفرقة، يقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[11].

كيف نعزز الأخوة في الله؟

1. **المحبة الصادقة:** علينا أن نُخلص في محبتنا لإخواننا، ونبني علاقتنا على طاعة الله.
2. **التواصل الدائم:** يجب الحرص على التواصل مع الإخوة، سواء بالزيارات أو المكالمات أو الرسائل.
3. **التعاون على الخير:** المشاركة في الأعمال الخيرية والدعوية تعزز من روح الأخوة.
4. **حفظ الحقوق:** الالتزام بحقوق الأخوة التي أقرها الإسلام، مثل النصح والستر والدعاء.
5. **الاقتداء بالنبي ﷺ:** تطبيق مبادئ الأخوة التي عاشها النبي ﷺ مع أصحابه.
6. **التسامح والاعتذار:** الأخوة تتطلب التسامح عند الخطأ، والاعتذار عند الإساءة، مما يزيل الأحقاد ويقوي العلاقات.
7. **الصدق والإخلاص:** الأخوة الحقيقية لا تكون إلا بالصدق والإخلاص، بعيدًا عن الرياء أو المصلحة الشخصية.

خاتمة:

الصداقة والأخوة في الله نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله عليها، ونسعى للحفاظ عليها وتقويتها لأنها علاقة تُقربنا من الله، وتُعيننا على طاعته، وتُثري حياتنا بالخير والمحبة، فلنحرص على الالتزام بحقوق الأخوة، ولنكن مثالًا حيًا للأخلاق الإسلامية في تعاملاتنا، بذلك نكون قد أسهمنا في بناء مجتمع قائم على المحبة والتعاون، يعكس جمال الإسلام وروحه السامية، كما يجب أن نعمل جميعًا على مواجهة تحديات العصر التي تؤثر على هذه العلاقة، من خلال تعزيز القيم الإسلامية والاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه.

بهذا نحافظ على هذه الرابطة القوية التي تجمع بين المؤمنين في الدنيا، وتكون سببًا في دخولهم الجنة بإذن الله.

قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: «المتحابّون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[12].

---

(1) (المائدة: 2).
(2) (الحجرات: 10).
(3) (صحيح مسلم: 2564).
(4) (سنن أبي داود: 4918).
(5) (صحيح مسلم: 55).
(6) (صحيح البخاري: 2442).
(7) (الحجرات: 12).
(8) (صحيح مسلم: 2733).
(9) (سنن أبي داود: 4919).
(10) (الحشر: 9).
(11) (آل عمران: 103).
(12) (سنن الترمذي: 2390).

https://www.arabicdawateislami.net/

الأستاذ عدنان أحمد العطاري المدني
مدرس في المعهد الشرعي (جامعة المدينة) بكراتشي

الفاروق الأعظم رضي الله عنه حارس الأمة

من الأمور والأعمال الضرورية التي يجب على الحاكم مراعاتها لإدارة الحكم والسلطة بشكل جيد وناجح، هو أن يتفقد أحوال رعيته ويرعى الاهتمام بشؤونهم.

ولذلك قالوا: كما يجب على الأم المرضعة أن تعتني بطفلها، كذلك ينبغي للملك أن يعتني بشعبه، وكان من مناقب الخليفة الثاني سيدنا عمر الفاروق الأعظم رضي الله عنه التي لا تُحصى، أنه كما كان يلتقي بالناس نهارًا ليحل مشاكلهم ويقضي حوائجهم، هكذا كان يهتم بشؤون رعيته ليلًا. وإليك بعض هذه الوقائع التي تناسب هذا المقام:

قلق سيدنا الفاروق الأعظم بشأن أمة سيدنا محمد ﷺ:

روي عن سيّدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّه قال: أحدث سيّدنا عمر رضي الله عنه في زمان الرّمَادَة أمرًا مَا كَانَ يفعله قبل، كان يصلّي بالنّاس العشاء، ثُمّ يدخل إِلَى بيته فلا يزال يصلّي إلى آخِر اللّيل، ثمّ يخرج فيأتي الأنقاب [أطراف المدينة] فيطوف عَلَيْهَا، وإنّي لأسمعه ليلةً في السحر وَهُوَ يَقُول: اللّهُمّ لا تجعل هلاك أمّة مُحَمّدٍ عَلَى يدي، وفي ولايتي.[1]

استفسار ه من الناس في المسجد:

روي عن أبي سعيد مولى أبي أسيد رضي الله عنه أنّه قال: كان سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس في المسجد بعد العشاء، فلا يرى أحدًا إلّا أخرجه إلّا رجلًا قائمًا يصلّي، فمرّ بنفرٍ مِن أصحاب النبي ﷺ فيهم سيّدنا أبي بن كعب رضي الله عنه، فقال: مَن هؤلاء؟

فقال سيّدنا أبي بن كعب رضي الله عنه: نفرٌ مِن أهلك يا أمير المؤمنين!

قال: ما خلّفكم بعد الصلاة؟

قالوا: جلسنا نذكر الله، فجلس معهم، ثمّ قال لأدناهم: خُذْ في الدعاء فدعا، فاستقرأهم رجلًا رجلًا حتّى انتهى إليّ وأنا بجنبه، فقال: هات، فحُصرتُ وأخذني الخجل.

فقال: قُلْ ولو أنْ تقول: اللهم اغْفر لنا، اللهم ارحمنا، ثمّ أخذ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الدعاء، فما كان أحد أكثر دمعة ولا أشدّ بكاء منه، ثمّ قال: تفرّقوا الآن.[2]

حمله القِربة بنفسه:

قال الإمام الحسن رضي الله عنه : كان سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي وبينما هو يعس في المدينة بالليل، إذ أتى امرأة مِن الأنصار تحمل قربة، فسألها فذكرتْ أنّ لها عيالًا، وأنْ ليس لها خادم، وأنّها تخرج بالليل فتسقيهم الماء، وتكره أنْ تخرج بالنهار، فحمل سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنها القربةَ حتّى بلغ منزلها، وقال: اغدي على عمر غدوة يخدمك خادمًا. قالتْ: لا أصل إليه. قال: إنّكِ ستجدينه إنْ شاء الله تعالى. فغَدَتْ عليه فإذا هي به فعرفتْ أنّه الذي حمل قِربتَها، فذهبتْ تولي فأرسل في إثرها وأمر لها بخادمٍ ونفقة.[3]

https://www.arabicdawateislami.net/

طلب الدعاء من امرأة عجوز:

عن زيد بن أسلم رحمه الله أنّه قال: خَرَجَ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لَيْلَةً يَحْرُسُ فَرَأى مِصْبَاحًا في بَيْتٍ، فَدَنَا مِنْهُ فَإِذَا عَجُوزٌ تَطْرُقُ شَعرًا لَهَا لِتَغْزِلَهُ، أَيْ تَنْفُشُهُ بِقَدَحٍ لَهَا، وَهِيَ تَقُولُ:

عَـلَـى مُـحَـمَّـدٍ صَـلَاةُ الْأَبْـرَارْ
صَـلَّى عَـلَيْكَ الْمُصْطَفَـوْنَ الْأَخْيَـارْ
قَـدْ كُنْتَ قَـوَّامًـا بَـكَى الْأَسْحَـارْ
يَا لَيْتَ شِـعْـرِي وَالْـمَنَـايَـا أَطْـوَارْ
هَلْ تَجْمَعُنِـي وَحَبِيبِـي الدَّارْ

(تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ)، فَجَلَسَ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يَبْكِي، فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ.

قَالَتْ: مَا لِي وَلِعُمَرَ؟ وَمَا يَأْتِي بِعُمَرَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟

قَالَ: افْتَحِي رَحِمَكِ اللهُ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكِ.

فَفَتَحَتْ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ: رُدِّي عَلَيَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتِ آنِفًا، فَرَدَدْتُهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَتْ آخِرَهُ، قَالَ: أَسْأَلُكِ أَنْ تُدْخِلِينِي مَعَكُمَا. قَالَتْ: وَعُمَرُ، فَاغْفِرْ لَهُ يَا غَفَّارُ.

فَرَضِيَ سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وَرَجَعَ. (4)

مرضه بسبب سماع آية:

عن جعفر بن زيد العبدي رحمه الله تعالى أنّه قال: خرج سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعس المدينة ذات ليلة فمرّ بدار رجل من الأنصار فوافقه قائمًا يصلّي فوقف يسمع قراءته، فقرأ: {وَالطُّورِ}، حتّى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَّا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ (5)، فقال: قم وربّ الكعبة حقّ.

ونزل سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حماره فاستند إلى حائطه، فمكث مليًا، ثمّ رجع إلى منزله، فمرض شهرًا يعوده الناسُ لا يدرون ما مرضه! (6)

استشهاده رضي الله عنه:

ذات يوم وبينما كان يؤدّي صلاة الفجر بالمسجد طعَنه أبو لُؤْلُؤَة المجوسي عدّة طعَناتٍ على ظهره، أدّتْ إلى استشهاده ليلة الأربعاء لثلاث ليالٍ بَقِيْن من ذي الحِجّة سنَة ثلاث وعشرين من الهجرة، ودُفِنَ يوم الأحد وله ثلاث وستون سنة،

وصلّى عليه سّيدنا صهيب رضي الله تعالى عنه، ودُفن في حجرة عائشة رضي الله عنها مع صاحبيه. (7)

فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة من متوفى أبي بكر الصديق على رأس اثنين وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يومًا من الهجرة. (8)

---

(1) (أنساب الأشراف للبلاذري: 384/10).
(2) (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: 2/666).
(3) (سراج الملوك للطرطوشي: صـ 131-132).
(4) (الزهد لابن مبارك: صـ 362، (1024)) (نسيم الرياض: 428/4).
(5) [الطور: 1-8].
(6) (محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: صـ 397).
(7) (الرياض النضرة في مناقب العشرة: 405/1 -418، ملخصًا) (تاريخ الخلفاء: صـ 108، مختصرًا).
(8) (الطبقات الكبرى: 278/3)

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد إلياس سكندري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

معركة القادسية

ملحمة البطولات ونصر الإسلام

تعد معركة القادسية من أعظم المعارك في تاريخ الإسلام، وقد شكلت نقطة تحول كبرى في مسار الأمة، وقف فيها المسلمون، بقيادة القائد الفذ سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، في وجه أعظم جيوش الأرض آنذاك، جيش الفرس بقيادة رستم فرخزاد ورغم قلة عددهم، كان إيمانهم، وتخطيطهم، وصدق قيادتهم سبيلا للنصر. وفي خضم المعركة، تجلت بطولات خالدة، امتزج فيها الإيمان بالسيف، والصبر بالتضحية، ليسطّر التاريخ صفحات من الشجاعة والوفاء لا تنسى.

من أسباب المعركة:

شهد العراق مواجهات متكررة بين المسلمين والفرس خلال خلافتي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ورغم انتصار المسلمين في معركة البويب، فإن الفرس تمسكوا بسيطرتهم، وعملوا على تعزيز قواهم العسكرية والسياسية، مما دفع الأمور نحو معركة فاصلة.

وبعد هزيمتهم في البويب، دبت الخلافات بين قادتهم، حتى اختير يزدجرد بن شهريار، من نسل كسرى، ملكا جديدا، وبدأ بإعادة تنظيم الجيش واستعادة هيبة الدولة. وفي تلك المرحلة، أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بإرسال وفد إلى يزدجرد لدعوته إلى الإسلام، فبعث سعد جماعة من خيار الصحابة، قدّموا الدعوة بأسلوب رفيق يبين عدل الإسلام ورحمته، إلا أن يزدجرد أساء استقبالهم، ورفض الدعوة، واستخف بحسن تعاملهم، وعده علامة ضعف.

وبعد عدة مفاوضات، رفض الملك الفارسي الإسلام والجزية، واختار الحرب، فكلف القائد رستم فرخزاد بقيادة الجيش.[1]

وكان رستم مترددا في خوض المعركة، وقد روي أنه رأى في منامه ملكا يختم على سلاح الفرس ويدفعه لرسول الله ﷺ ثم إلى عمر رضي الله عنه، فتشاءم من عاقبة الحرب، وسعى لتأجيل اللقاء عدة أشهر حتى يمل المسلمون، ولولا استعجال الملك لما خاضها.

وحين التقى الجيشان، طلب رستم من سعد أن يبعث إليه رجلا عاقلا عالما، فأرسل إليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، فخاطبه رستم متعجبا من سبب قتالهم، فرد عليه المغيرة: "ما خرجنا طلبا للدنيا، وإنما لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله"، فانبهر رستم بكلامه، لكن قومه أبوا الإسلام. فأرسل إليه رضي الله عنه ربعي بن عامر رحمه الله، ليؤكد نفس الرسالة بأسلوبه البليغ، ممهدا بذلك لوقوع معركة القادسية العظيمة".[2]

الحوار التاريخي بين رستم وربعي بن عامر:

في خضم معركة القادسية، حيث التقى جيش الإسلام بقيادة القائد الباسل سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع الجيش الفارسي بقيادة رستم فرخزاد، دار حديث تاريخي بين رستم وسيدنا ربعي بن عامر رحمه الله تعالى، حين سأل رستم عن سبب قدوم المسلمين، قال مستهزئا: "ما الذي جاء بكم؟". فرد ربعي بن عامر بجواب مليء بالحكمة والإيمان، إذ قال بكل ثقة: "الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام..."[3]

https://www.arabicdawateislami.net/

هذه الكلمات العميقة كانت بمثابة رسالة شاملة، تجسد معنى الدعوة الإسلامية الحقيقية التي جلبت معها نور الحق والعدالة، لتمنح البشرية طريقا للخلاص من الظلم والفساد. كلماته كانت تجسيدا للغرض السامي الذي حمله المسلمون، وهو تحرير الناس من قيود الجور ليعيشوا في عدالة الإسلام ورحمته، ليبقى هذا الموقف شاهدا على قوة الإيمان التي لا تعرف الخوف أمام الجيوش الظالمة.

التحضيرات والمواجهة الأولى: بداية معركة القادسية

بعد فشل المفاوضات بين المسلمين والفرس، أصبح الخيار الوحيد هو المواجهة العسكرية الحاسمة. قام القائد المسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بتحديد موقع استراتيجي في قصر قديم ليشرف منه على مجريات المعركة ويخطط تحركات الجيش، وذلك بسبب إصابته بعرق النسا وعدد من الدمامل التي منعت مشاركته الفعلية في القتال، وبالرغم من حالته الصحية، لم يتوقف عن قيادة العمليات، فكان يشرف على الجيش عن كثب، ويعطي التوجيهات اللازمة لقيادة المعركة على الأرض، قام بتعيين القائد الفذ خالد بن عرفطة العذري ليتولى قيادة الجيش الإسلامي في ساحة المعركة وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي وعلى الميسرة قيس ابن مكشوح.[4]

بدأت المعركة ببعض المبارزات الفردية السريعة، حيث أظهر فرسان المسلمين شجاعة منقطعة النظير، وتجلت براعتهم في التصدي للهجمات، إلا أن المفاجأة الكبرى جاءت من جيش الفرس حين أطلقوا 16 فيلا ضخما تجاه المسلمين، مما أحدث نوعا من الفوضى في صفوفهم، ورغم هذا الهجوم المفاجئ، تصدى المسلمون بكل شجاعة ودامت أحداث المعركة 4 أيام، عرفت بقساوتها وشدتها، حيث حارب جنود الجيش الإسلامي لأول مرة في الليل، على الرغم من أن من عادة العرب ألا تقاتل ليلا، ولكن تطلب الأمر ذلك.

تفاصيل أحداث معركة القادسية: يومًا بيوم

اليوم الأول: "أرماث"

في اليوم الأول من معركة القادسية، اشتبك الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص، الذي بلغ عدده أكثر من 30 ألف مقاتل، مع الجيش الفارسي الضخم الذي بلغ 200 ألف مقاتل بقيادة رستم، وضم 33 فيلا، بدأ الفرس هجومهم على قبيلة "بجيلة"، التي كانت تشكل جزءًا من الجيش الإسلامي، لكن سرعان ما وجه سعد بن أبي وقاص قبيلتي أسد وبني تميم لصد الهجوم، وأرسل فرسانًا لتدمير التوابيت على ظهور الفيلة، وفي تلك اللحظة الحرجة، نهض عاصم بن عمرو التميمي كالأسد الهصور ومعه شخص آخر وانطلقا مع فرسانه كالبرق، يموجون بسيوفهم صوب جيش الفيلة، فهزوا الأرض وزلزلوها، واشتعلت معركة ضارية لم تر لها القادسية مثيلا حتى تمكنوا من صد هجوم الفيلة الهائل، ورغم القوة الهائلة للعدو، استمر القتال حتى غروب الشمس دون حسم واضح، حيث أدرك المسلمون أن المعركة ستكون أطول مما اعتادوا.

اليوم الثاني: "أغواث"

في اليوم الثاني، وصل جيش الإمداد من الشام بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ابن أخي سيدنا سعد رضي الله عنهم وفي مقدمة الجيش القعقاع بن عمرو التميمي رحمه الله تعالى، وقد برز القعقاع بن عمرو التميمي كأحد أبرز القادة العسكريين، وقد وصفه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بقوله: "لا يهزم جيش فيهم مثل هذا"

كان القعقاع يمتاز بحكمته ودهائه العسكري، حيث ابتكر خططا حربية غير تقليدية واستخدم مناورة عسكرية لخداع الفرس، بحيث قسم فرقته إلى أعشار، وهم ألف فارس، وانطلق أول عشرة ومعهم القعقاع، ثم تبعتهم العشرة الثانية، وهكذا حتى اكتملوا مساء، وكان الجنود يرددون "الله أكبر" بصوت مدوّ، ما أحدث ارتباكا ورعبا في صفوف الفرس، وأدى ذلك إلى إيهام الفرس بأن 100 ألف قد وصلوا من الشام، فشعروا باليأس ووهنوا، وحذا حذو القعقاع قادة مدد الشام جميعهم.

تقدّم القَعقاعُ بنُ عمرو التميمي يطلبُ المبارزةَ، فخرجَ له القائدُ الفارسيُّ بَهْمَن جاذويه، المعروفُ بذي الحاجب، وهو الذي سبق أن هزم المسلمين في موقعة الجسر، لكن القَعقاع تمكّن من قتله.

ثم عاد القَعقاع يطلب المبارزة من جديد، فخرج البيرَزان والبُنْدُوان، فاشترك معه في القتال الحارثُ بن ظَبْيان، فبارز القَعقاعُ البيرَزان، وقطعَ رأسه، بينما قضى الحارثُ على البُنْدُوان، فكان لسقوط هؤلاء القادة أثرٌ بالغٌ في انهيار معنويات جيش الفُرس.[5]

ولم يكتفِ القَعقاع بذلك، بل نفّذ انسحابًا تكتيكيًا في الليل، ثم باغتَ الفُرسَ صباحًا، فأوقع فيهم الفوضى والارتباك.

وكان من أبرز حِيَله الحربية مواجهته للفيلة، فزيّن الجِمالَ بالأجراس والتمويه، فأفزعت الفيلةَ ودفعتها إلى التراجع.

وقد بلغ من بأسه أن كتب أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب إلى سعد رضي الله عنهما فأجابه: ما رأيتُ مثل القَعقاع، حمل في يوم ثلاثين حملة، يقتل في كل حملة بطلا."[6]

https://www.arabicdawateislami.net/

دور أبي محجن الثقفي:

لما اشتعلت الحرب في اليوم الثاني في القادسية، وارتفعت أصوات الأبطال، وقُيد أبو محجن الثقفي، إلا أن روحه لم تقيد فتوسل إلى زوجة القائد سعد بن أبي وقاص، فاقترض منها فرس زوجه "البلقاء".

فانطلق أبو محجن على "البلقاء"، يخترق صفوف الأعداء كالريح العاصفة، يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين على الميمنة أحيانا وعلى الميسرة وفي القلب أحيانًا أخرى، ولم يعرف أحد هويته؛ لأنه كان ملثما، يصول ويجول كالسهم الميت، كأنه ملك لا يبارى، يمزق صفوف الفرس حتى جعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكبّ من فوق القصر: والله! لولا محبس أبي محجن لقلت: هذا أبو محجن وهذه البلقاء!

بعض الناس قال: إن كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء هو الخضر.

وقال بعضهم: لولا أن الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: إن هذا الفارس هو ملك أرسله الله ليثبتنا. (7)

اليوم الثالث: "عماس"

استمر المسلمون في القتال، وعاد الفرس بإحضار الفيلة، لكن القعقاع وعاصم بن عمرو تمكنا من إصابة الفيل الأبيض، مما دفع الفيلة للفرار، واستمر القتال حتى الليل، وعرفت تلك الليلة بـ"ليلة الهرير"، وكان القعقاع هو محورها. (8)

وقد قيل: إنه كان أول من حارب ليلا في تاريخ العرب، كما أنه اضطلع بعبء التخلص من الفيل الأبيض الذي يقود باقي فيلة الجيش الفارسي في أرض المعركة، فلما قتل هذا الفيل وقع الارتباك في صفوف الفرس.

اليوم الرابع: "القادسية"

في اليوم الرابع، استمرت المعركة بعزيمة قوية من المسلمين، فقام القعقاع بتوجيه هلال بن علقمة لقتل رستم، وبالفعل تم قتله، ثم تراجع الجيش الفارسي نحو النهر حيث وقعوا في فخ، وقتل منهم العديد. وأسفرت المعركة عن مقتل أكثر من 50 ألفا من الفرس، واستشهاد 8500 من المسلمين، ليحقق الجيش الإسلامي نصرا حاسما.

خاتمة:

لقد كانت معركة القادسية أكثر من مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت اختبارًا حقيقيا للإرادة الإيمانية للمسلمين.

تلك المعركة لم تكن فقط حاسمة لمستقبل الأمة الإسلامية، بل كانت أيضًا بداية لتحول هائل في تاريخ المنطقة، حيث جلبت فتح العراق ودمجت الأمة الفارسية ضمن نطاق الدولة الإسلامية كما كانت بمثابة الأساس الذي بنيت عليه سلسلة من الانتصارات الكبرى التي شملت فتح المدائن وجردت أعداء المسلمين من هيبتهم، ليبدأ بعدها انتشار الدعوة الإسلامية في أرجاء فارس.

ومع مرور الأيام، أصبحت معركة القادسية رمزا للعزيمة والإصرار، ودليلاً على أن الإيمان بالله وحسن التخطيط قادران على تحقيق النصر في وجه أقوى الأعداء، مهما كانت الفوارق في العدة والعتاد.

هذه المعركة التي حدثت في قلب الصحراء العراقية، لا تزال تذكرها الأجيال المتعاقبة باعتبارها أحد أعظم انتصارات المسلمين وأكثرها تأثيرًا في رسم معالم تاريخ الأمة الإسلامية.

---

(1) (البداية والنهاية: 7/44-45 بتصرف). (2) (البداية والنهاية: 7/46-47 بتصرف). (3) (الكامل في التاريخ: 2/298). (4) (السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: 2/ 469 بتصرف). (5) (تاريخ الطبري: 3/ 543 بتصرف). (6) (الإصابة: 5/ 343). (7) (تاريخ الطبري: 3/ 549 بتصرف).(8) (تاريخ الطبري: 3/ 562 بتصرف).

https://www.arabicdawateislami.net/

قسم دار الإفتاء لمركز الدعوة الإسلامية

محمد جنيد القادري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

يحظى الإفتاء بمكانة عظيمة في الإسلام، حتى أن الله تعالى نسبه إلى ذاته العلية، فقال في محكم تنزيله: ﴿قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾.[1]

وقد منح الله تعالى هذه المهمة الجليلة أنبياءه الكرام عليهم الصلاة والسلام، فكانوا يفتون الناس ويجيبونهم عن أسئلتهم، حتى بلغ هذا الأمر خاتم الأنبياء سيدنا محمدًا ﷺ، فكان الناس يسألونه فيجيبهم بأحكام الله عز وجل، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُوْنَكَ فِي النِّسَاءِ﴾.[2]

ومع بعثة النبي ﷺ خُتمت النبوة، فلا نبي بعده، وجاءت شريعته خاتمةً للشرائع السماوية، صالحةً لكل زمان ومكان، ولذلك وضع ﷺ للأمة أصولًا وقواعد محكمة، تكفل لها معالجة كل شؤونها الفردية والاجتماعية مهما اختلفت الأزمنة والظروف.

غير أن استنباط أحكام الشريعة واستخراج مسائلها من القرآن والسنة عمل يحتاج إلى علم راسخ وفهم دقيق، لا يتأتى لكل أحد، ولهذا خصّ الله تعالى بهذه المهمة المباركة نخبة من عباده، الذين اصطفاهم لحمل لواء الفتيا، فكان من الصحابة الكرام رضي الله عنهم من برز في هذا الميدان وتخصّص فيه، فصاروا مصابيح هدى يهتدي بهم الناس، من بينهم: الخلفاء الأربعة وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثم انتقل هذا الشرف إلى جيل التابعين، الذين حملوا الأمانة الفقهية بعلم راسخ وورع عظيم، فكان من أعلامهم: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، والحسن البصري، والإمام الأعظم أبو حنيفة وغيرهم من أفذاذ الأمة، رحمهم الله تعالى أجمعين، وهكذا توالى حمل هذه الأمانة المباركة جيلًا بعد جيل، حتى يومنا هذا.

ولم تخلُ أمة الإسلام عبر العصور من وجود علماء راسخين، ومفتين ثقات، يتولون الإفتاء وإرشاد الناس، مستنيرين بنور الكتاب والسنة، ملتزمين بضوابط الشريعة السمحة، ومراعين لمقتضيات العصر وحاجاته.

بشارة أهل الكتب بنبوة خاتم النبيين ﷺ:

انطلاقًا من أهمية منصب الإفتاء ومكانته العظيمة، وحرصًا على توفير منصة موثوقة تُعنَى بحل القضايا الشرعية للناس، تأسّس قسم دار الإفتاء التابع لمركز الدعوة الإسلامية في 21 من شهر شعبان المعظم سنة 1421 هـ، الموافق لعام 2000 م. وقد جاء إنشاء هذا القسم تحقيقًا لرغبة مؤسس مركز الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ العلامة المربي محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى، الذي طالما تطلّع إلى إقامة شبكة منظمة ومتميزة تعمل على إصلاح المجتمع، وتقديم الإرشاد الشرعي، إلى جانب إعداد علماء مؤهّلين للقيام بمهمة الإفتاء ونشر الفقه الإسلامي. ومنذ انطلاقته، شهد هذا القسم تقدمًا ملحوظًا يومًا بعد يوم، فكان له أثر بالغ في دعم جهود الإصلاح الديني وتعزيز مسيرة التوجيه الشرعي.

عدد فروع قسم دار الإفتاء:

بفضل الله تعالى ورعايته تم افتتاح 15 فرعًا لدار الإفتاء في عدد من المدن الباكستانية حتى عام 2025م. كما تم إنشاء مكاتب إفتاء متخصصة تُعرَف بالهيئة الشرعية الاستشارية في المراكز الدعوية الكبرى، مثل المقر الرئيسي "فيضان مدينة" في مدينة كراتشي، وكذلك في مدن لاهور وحيدر آباد، وفيصل آباد، تهدف هذه المكاتب إلى تقديم التوجيه الشرعي المتخصص في الشؤون التنظيمية والإدارية، بالإضافة إلى مراجعة الأعمال الدعوية المختلفة للأقسام التابعة لمركز الدعوة الإسلامية ضمن إطار التوجيه الشرعي المستمر الذي يضمن انسجام العمل الدعوي مع الشريعة الإسلامية.

https://www.arabicdawateislami.net/

خدمات ونشاطات قسم دار الإفتاء:

يُعنَى قسم دار الإفتاء، من خلال كادره العلمي الذي يضمّ نخبة من المشايخ الفضلاء من المفتين ونُوّابهم والعلماء الكرام، بتقديم التوجيه الشرعي للمسلمين عبر وسائل متعددة، منها:

إصدار الفتاوى المكتوبة، الإجابة عن الاستفسارات عبر الأرقام الوطنية والدولية، وتطبيق الواتساب، والموقع الإلكتروني، والبريد الإلكتروني، والردود الكتابية، إضافةً إلى اللقاءات المباشرة مع السائلين.

كما يهتم القسم بتنظيم الاجتماعات التدريبية، وبث البرامج عبر قناة مدني الفضائية، وعقد المشاورات الدعوية، إلى جانب المشاركة في تأليف الكتب ومراجعتها.

وتنقسم الخدمات الأساسية لهذا القسم إلى خمسة أنشطة رئيسة:

1 حل المسائل الشرعية:

بحمد الله تعالى، يُعَدُّ قسم دار الإفتاء قبلةً للمسلمين لطلب الفتوى الشرعية، حيث يتوجه السائلون إلى المشايخ الأفاضل لعرض استفساراتهم المتعلقة بالعقيدة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية..

ويصدر عن القسم شهريًا ما يقارب سبعة آلاف فتوى شفهية، وقد تجاوز مجموع الفتاوى الشفوية حتى الآن ستمئة ألف فتوى، مما يعكس سعة عطائها وكثافة الإقبال عليها.

كما تبرز من بين خدمات القسم المهمة إصدار الفتاوى المكتوبة المفصّلة، التي تهدف إلى تصحيح أوضاع المسلمين وإرشادهم بدقة، إذ يتم إصدار نحو 800 فتوى مكتوبة شهريًا، ليرتفع مجموعها إلى ما يقارب مئتي ألف فتوى حتى الآن.

وانطلاقًا من الحاجة إلى مواكبة المستجدّات، أنشأت دار الإفتاء قسم التحقيقات الشرعية، الذي يتولى بحث المسائل الحديثة عبر جلسات علمية تشاورية، يتمخض عنها إصدار الفتاوى بعد دراسة متأنية وبحث دقيق.

وفي سياق متابعة شؤون تنظيمية ورقابية لمركز الدعوة الإسلامية، تأسّس مكتب الهيئة الشرعية الاستشارية، المعني بتقديم التوجيه الشرعي للجان وأقسام المركز، ومراجعة الأعمال الإدارية وفق الضوابط الشرعية، إلى جانب متابعة الأمور الفقهية المرتبطة بمئات المساجد والمدارس والجامعات التابعة للمركز، والمساجد الجديدة التي هي تحت الإنشاء، مع عقد عشرات الاجتماعات الدورية لتعزيز جودة العمل المؤسسي.

وسعياً لتوسيع نطاق الخدمة الشرعية، أُنشئ **مركز الاقتصاد الإسلامي (Islamic Economics Centre)** في كراتشي ولاهور، ليعنى بـ معالجة المسائل التجارية والمالية وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ويواصل القسم جهوده عبر تأسيس قسم **البحوث والاستشارات الحلال (Halal Research & Advisory Council)** الذي يتولى إصدار الفتاوى المتعلقة بصناعة المنتجات الحلال، ونشر المؤلفات والمقالات التوعوية، وتنظيم الدورات والندوات العلمية الدورية، وتقديم المشورة الشرعية للجهات المحلية والدولية في معايير الحلال وشهاداته.

2 النشر والتوزيع:

يقوم قسم دار الإفتاء بمهمة تأليف ونشر الكتب في موضوعات متنوعة، مع عناية خاصة بمجال علم الإفتاء، وقد أثمرت جهوده إصدار مؤلفات علمية محققة ومفصلة، من أبرزها: كتاب: "الشك واليقين في ضوء القواعد الفقهية"، وكتاب آخر: "الأشياء المثلية والقيمية مع أحكامها الشرعية"، إلى جانب مجموعات فتاوى متخصصة تناولت قضايا محددة، مثل: أحكام رمضان، والأضحية، والزكاة، والحج.

كما يتم شهريًا نشر مجموعات من الفتاوى المختصرة ضمن مجلة نفحات المدينة باللغة الأردية وغيرهما.

وتتولى دار الإفتاء الإشراف على المراجعة الشرعية لمجلة نفحات المدينة باللغة الأردية والعربية وغيرها، إضافة إلى مراجعة الكتب والرسائل العلمية الصادرة عن قسم البحوث والدراسات الإسلامية (المدينة العلمية)، وكذلك مراجعة المناهج التعليمية المعتمدة في مدارس دار المدينة (Schooling system)، بما يضمن التزام جميع المحتويات النصية بالضوابط الشرعية.

https://www.arabicdawateislami.net/

3 الخدمات الدعوية:

يُعنى قسم دار الإفتاء بتنظيم دورات تدريبية متنوعة على مدار العام، ولاسيما في مواسم مميزة كشهور رجب وشعبان ورمضان المبارك.

وتشمل هذه الدورات برامج متخصصة في فقه الزكاة والصيام وصلاة التراويح وأحكام الأضحية، إلى جانب دورات تدريبية لحجاج بيت الله الحرام في فقه الحج ومناسكه..

وتزدان الفعاليات بمحاضرات علمية رصينة، تعقبها جلسات تفاعلية مفتوحة، تتيح للحاضرين طرح أسئلتهم ومناقشة ما يشغلهم من مسائل شرعية.

كما يقدم القسم دورات في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الواجبة، ودورات في فقه المعاملات التجارية، وغيرها من العلوم الشرعية الأساسية.

ومن جانب آخر، يولي القسم اهتمامًا خاصًا بتثقيف العاملين في أقسام مركز الدعوة الإسلامية، عبر اجتماعات تدريبية دورية تركز على الارتقاء بالمعرفة الشرعية، خاصة فيما يتعلق بضوابط استخدام الأوقاف والتبرعات وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ويُساهم أهل العلم والإفتاء بفاعلية في الاجتماعات الدعوية الأسبوعية، والفعاليات المحلية حيث يقدمون محاضرات علمية نافعة تسعى إلى نشر الوعي الديني وترسيخ مبادئ الشريعة الغرّاء في المجتمع.

4 الخدمات التعليمية:

في إطار تطوير مجال الإفتاء وتأهيل الكوادر الشرعية المتخصصة، يُنظّم قسم دار الإفتاء بالتعاون مع قسم جامعة المدينة عددًا من الدورات العلمية المتقدمة، بهدف تزويد الأمة بمفتين ذوي بصيرة فقهية راسخة.

ومن أبرزها: دورة التخصص في الفقه الحنفي للبنين والبنات، وهي دورة تمتد لعامين، موجهة لخريجي "جامعة المدينة"، وتهدف إلى تنمية الكفاءة العلمية، وصقل المهارة الفقهية، وتوسيع الأفق المعرفي بقضايا الإفتاء المعاصرة.

كما يُضاف إلى هذا المسار العلمي دورات نوعية أخرى، في فقه المعاملات والاقتصاد الإسلامي، والتخصص في فقه الحلال، وهي تسير بحمد الله بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافها.

ولدعم هذه المبادرات عالميًا تم توسيع نطاق هذه الدورات لتصل إلى بعض الدول خارج الوطن، دعمًا لنشر العلم الشرعي في المجتمعات الإسلامية حول العالم.

5 الخدمات الرقمية:

يواكب قسم دار الإفتاء التطورات الرقمية بتقديم خدمات شرعية متنوعة عبر عدة منصات:

1. **البريد الإلكتروني:** يتم الرد على نحو 3500 سؤال شهريًا، وقد تجاوز مجموع الإجابات حتى الآن نحو 225 ألف إجابة.
2. **الاتصالات الهاتفية:** يستقبل القسم عبر الخطوط الوطنية والدولية قرابة 10 آلاف استفسار شهريًا من مختلف أنحاء العالم، وقد بلغ مجموع الإجابات حتى الآن أكثر من 600 ألف إجابة.
3. **قناة مدني الفضائية:** تُبث ثلاثة برامج مباشرة أسبوعيًا لاستقبال أسئلة الجمهور والإجابة عنها، وقد تجاوز عدد الحلقات حتى الآن أكثر من ألفي حلقة، إلى جانب مشاركة العلماء في برامج تفسير القرآن الكريم، وشرح الحديث الشريف، وأحكام التجارة، ودروس التصوف السني، والعقيدة الإسلامية الصحيحة.
4. **تطبيق واتساب:** يتم الرد كتابيًا على أكثر من 3,000 سؤال شهريًا، مع نشر الفتاوى النصية ومقاطع الفيديو عبر "واتساب" و"تليجرام"، إضافةً إلى توفير خدمات خاصة خلال المواسم الكبرى كعيد الأضحى والحج.
5. **المنصات الاجتماعية:** تمتلك دار الإفتاء قناة رسمية على "يوتيوب" وصفحة على "فيسبوك"، تبث عبرهما مقاطع مختصرة، وفتاوى مكتوبة، وبثوث مباشرة شهرية للتفاعل مع المتابعين، والإجابة عن أسئلتهم.
6. **الموقع الإلكتروني:** يُحدّث يوميًا بنشر فتاوى تفصيلية ومختصرة، إلى جانب مقاطع الفيديو، والمقالات، والكتب، والمجلات المتنوعة.
7. **التطبيق الخاص:** يوفر فتاوى مكتوبة باللغتين الأردية والإنجليزية، ومقاطع تعليمية للمفتين الكرام.
8. **خدمة الفتاوى اليومية:** يقوم قسم النشر بنشر فتوى تفصيلية يوميًا تتناول المناسبات الدينية والاجتماعية، مما يسهم في نشر الفقه الصحيح وتلبية حاجة المسلمين، خاصة في المناطق التي تفتقر إلى العلماء ودور الإفتاء.

الخاتمة:

أخي القارئ الكريم: تُقدّم جميع خدمات هذا القسم حاليًا باللغتين الأردية والإنجليزية، فإن كنت ممن يتقن إحداهما وترغب في الاطلاع على أنشطته ونتاجه العلمي والدعوي، فإليك بعض الروابط المفيدة:

الموقع الإلكتروني الرسمي للقسم:	قناته على يوتيوب:	صفحته على فيسبوك:

نسأل الله تعالى أن يبارك في جهود قسم دار الإفتاء، وأن يزيده يومًا بعد يوم في مدارج التوفيق والتأثير، وأن يبارك في مشايخنا الأجلاء، والمفتين الكرام، ونُوّابهم، والعاملين في هذا الميدان، ويجعل أعمالهم خالصة لوجهه الكريم، نافعة لعباده، آمين بجاه سيد المرسلين ﷺ.

---

(1) [النساء: 127]. (2) [النساء: 127].

https://www.arabicdawateislami.net/

أم حيان العطارية

الخلافات الزوجية
وطـــــــرق إصلاحهـــــا

اهتم الإسلام الحنيف بالعائلة؛ لأنها أساس المجتمع، واهتم كثيرًا بتصحيح الخلافات الزوجية وطرق إصلاحها من خلال خطوات مهمة، حتى نزل القرآن الكريم بآيات تعالج فيها الخلافات الزوجية وطرق الصلح، أو الانفصال عند عدم الوصول إلى حل يرضي الطرفين، والنشوز الذي يحصل من المرأة يسمى أيضاً العصيان للزوج وله قسمان؛ بالقول أو الفعل؛

فمن مظاهر النشوز القولي سوء الكلام وعدم الاستجابة لما يقوله الزوج.

وأما النشوز الفعلي فهو عدم طلاقة الوجه، والخروج من بيتها بدون علمه، وتصرفات كثيرة قد تثير غضب الزوج، ولأجل ذلك وما يقع من المشاكل فإن الإسلام وضع حلولا لمعالجة هذه المشاكل بين الزوجين، ولا يوجد قانون مما وضعه البشر أفضل وأعدل من قانون الخالق سبحانه وتعالى، فهو خالق البشر ويعلم ما يصلحهم، فقد جاء الإسلام بحلول منطقية تحقق للبشرية الاستقرار العائلي فما يحدث الآن من مشاكل أسرية هي في الأساس بسبب ابتعاد كلا الزوجين عن تعاليم الإسلام، وعدم تطبيق توجيهاته وأوامره، والتجرّؤ على ما نهى عنه، فتكون النتيجة في ذلك تفكك أسري وتشرد للأولاد وجيل يتربّى هكذا مشتت وبعيد عن القوانين التي أنزلها الله وبذلك يضر من حوله، وتتكرر القصص والمآسي العائلية يوميًا مادام الناس في بعد عن الإسلام وأحكامه التشريعية الحكيمة، فالله تعالى قال في كتابه العزيز؛

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾.[1]

علاجان مهمان:

- **العلاج الأول:** الذي أمر الله به هو الموعظة، والموعظة تكون مؤثرة عندما تكون موعظة حسنة، فالله أمر نبيه موسى عليه السلام عندما ذهب إلى فرعون أن يقول له قولاً لينًا، وهكذا أيّ موعظة يجب أن تكون برفق ولين حتى تقع في قلب المخاطب، وتؤثر فيه. وكذا الموعظة حتى تكون مؤثرة لابد أن تكون سرًا بينه وبين زوجته، نصحاً يهدف إلى تغيير سلوك المرأة، لأن بعض النفوس تتأثر بالنصح وتتغير من خلال الترغيب فأمر الله بالنصح، والنصيحة لا تكون بالفضيحة بل سرًا حتى نجني ثمارها.
- **العلاج الثاني:** فهو هجران الزوجة، فإذا كانت المرأة لا تسمع للنصح ففي الهجران قد تراجع نفسها وترجع إلى صوابها، وتقف عند حدها ولا تتجاوز، فإن بعض النفوس ترجع إلى الحق بالترهيب فلذا أنزل الله آيات العقاب، فكما أن هناك نفوساً ترجع إلى الحق بالترغيب فهناك أناس أيضاً يرجعون إلى الله خوفًا من عقابه، فالهجر هو العلاج الثاني ثم يأتي الضرب وهو آخر الحلول، وله شروط وهو عند انحرافها عن الصراط المستقيم فتكون بحاجة إلى التأديب.

https://www.arabicdawateislami.net/

ويرى أغلب العلماء أن الهجر من الحكمة البالغة وهو أنجع في تصحيح العلاقات الأسرية، وهكذا يجب لكل مرحلة من هذه المراحل أن تأخذ فترة حتى تراجع المرأة نفسها وتعرف الخطأ وتعلم عدم التساهل معه، فالانتقال من مرحلة الوعظ إلى الهجر ثم الضرب كل ذلك يتتطلب فترة زمنية وحكمة من الزوج، فأما المرأة التي تستجيب للموعظة والهجر فلا يجوز أن تضرب.

ولا يأتي جاهل فيقول ما هذه الأحكام؟!! ويعترض على أحكام الإسلام الشرعية، فهذا إنما يحمل من كفة واحدة، فالإسلام أعطى كل الناس حقوقهم ولم يظلم أحدًا، والغاية من كل هذا ليس هو مجرد العقاب إنما هي المحافظة على الأسرة، ونحن نرى كيف أن الغرب تفكك بسبب انهيار الأسرة، ولننظر إلى الأحاديث النبوية التي حثت على الوصية بالنساء كثيرة،

فمنها الحديث المشهور في خطبة حجة الوداع: **استوصوا بالنساء خيرا**[2].

والله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3].

فالواجب على الطرفين هو معرفة ما له وما عليه من الحقوق، ومخافة الله تعالى هي التي تجعل المرء يراقب نفسه ويخشى ربه في السر والعلن، والله تعالى قال بعد كلامه عن الموعظة والهجر والضرب:

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[4].

وهكذا نرى أن الله عز وجل يذكّر المؤمنين بأنه عليّ كبيرٌ، ليتذكروا قدرته وكبريائه، يذكرهم بهذا حتى لا يبغي أحد على زوجته ويظلمها، تذكروا أن الله يعاقبكم إن بغيتم على نسائكم.

والمرأة المسلمة العاقلة هي التي تخاف أن تخسر آخرتها، وتسعى في رضا مولاها، وتعرف حقوق زوجها، فهناك أمور أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة بها، وأخرى أمرها باجتنابها، فعليها أن تعرفها، وهي رضا الزوج واجتناب سخطه، وعدم الخروج من بيتها إلا بعلمه، وعدم استقبال أحد في بيتها لا يحبه، والصوم في غير رمضان إلا بإذنه، لقوله ﷺ:

لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه[5].

وكذا لا تمنعه من نفسها، فالتي تجاهد في رضا ربها تتعلم أحكام الدين وحقوق الزوج وطاعته وما لها وما عليها، قبل أن تفكر في الزواج، فيجب التفقه في الأمور الأساسية في دين الله حتى لا تظلِم ولا تُظلَم.

وأهم من ذلك كله أن تعلم أن الإسلام رفع شأنها ووضع لها حقوقا وواجبات ونفقة على من يلي أمرها، فأعزها ولم يظلمها بينما الغرب الذين يتظاهرون في تكريم المرأة لا ينفق الزوج على زوجته، بل تعمل حتى تنفق على نفسها وجسمها يمر في حالات ضعف شهرية وسنوية، ولذلك فإن الاسلام رحمها وأوجب نفقتها على زوجها ولو كانت غنية، ورفع قدرها حيث جعل رضاها سببا في دخول الجنة حيث قال النبي الكريم ﷺ: "أمك ثم أمك ثم أمك"[6]. أي تكريم أعظم من هذا؟!!

المسلمة التي تحب ربها وترى عظمة تشريعه وتكريمه لها في كل شيء، تراعي الحقوق والواجبات ومالها وما عليها، وترجو رضا الله تعالى عنها في كل عمل تعمله في بيتها، وتنوي بها التقرب إلى الله وتخلص في ذلك فتنقلب عاداتها اليومية من عمل وتنظيف وترتيب وإعداد الطعام إلى عبادة تتقرب بها إلى ربها بإخلاصها في عملها كي يرضى الله عنها، فإنما الأعمال بالنيات ونية المرء خير من عمله.

---

(1) [النساء: 34].
(2) (صحيح مسلم: 1468).
(3) [البقرة: 228].
4) [النساء: 34].
(5) (صحيح البخاري:5192).
(6) (صحيح مسلم: 65011).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ عبد الباسط المحمد
عضو إدارة الشؤون العربية

أخلاقيات استخدام مواقع التواصل ودورها في حياتنا

المسلم يحيا في عصر أكثر ما يوصف به أنه عصر السرعة، سرعة تبادل المعلومات والأخبار، وسرعة التواصل بين الأشخاص عن طريق مواقع التواصل [الإنترنت]، وقد حدث في العالم ما يمكن أن نطلق عليه "الانفجار المعرفي"، الذي أحدث متغيرات عدة على حياة المسلم، وحركة المجتمع، ونمط الحياة والتواصل -في أصله- ممّا حثّ عليه الإسلام، وجعله مقصدًا من مقاصد خلق الله تعالى للعباد، حيث قال:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾

ومع عظيم الفائدة التي تعود على الفرد والمجتمع من استخدام التكنولوجيا الحديثة ووسائلها، إلا أنه يعظم الخطر بمعرفة السلبيات والأخطار الناتجة عن سوء الاستخدام، ذلك أنها تفتح باباً للشبهات والشهوات، ممّا يؤدي إلى شيوع قيم لا تتوافق مع الشرع، وتصطدم مع الخلفيات الدينية والثقافية للمسلم. لذلك كانت الحاجة ماسة إلى ضبط هذا التعامل بالمقاييس والموازين الشرعية التي تضبط حياة المسلم وتعاملاته وتواصله مع الآخرين، ووضع معايير القيم الأخلاقية للتعامل مع مواقع التواصل.

ما هي مواقع التواصل الإلكتروني؟

هي عملية التفاعل اللازمة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات والاتجاهات عبر شبكة الإنترنت، من خلال المواقع، مثل: مواقع الفيسبوك، والتويتر(x)، واليوتيوب، والبريد الإلكتروني، والتصفح عبر الشبكة، والقوائم البريدية، والمحادثة ممّا يعطي مجالاً للأفراد للتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم، بكل حرية وديمقراطية، بعيدًا عن الضغوط الاجتماعية والسياسية.

أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في حياتنا:

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دورًا مهمًا في حياتنا اليومية، حيث تسهم في تسهيل التواصل والتفاعل بين الأفراد من مختلف أنحاء العالم، كما تُعدُّ هذه المواقع منصات لمشاركة الأفكار والمعلومات، مما يعزز الوعي الاجتماعي والثقافي، إضافة إلى أنها تتيح للأفراد بناء علاقات اجتماعية وتجارية وتسويقية ومهنية جديدة، إلا أنّها في الوقت نفسه قد تؤثر على الخصوصية وتزيد من خطر انتشار الأخبار الكاذبة.

أخلاقيات التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي:

الإسلام لا يرفض التقدم العلمي بشرط أن يتماشى مع القيم الشرعية ويكون استخدامه في إطار ما يحقق مصلحة الأمة.

والمسلم يعيش في عصر السرعة الذي يتميز بتبادل سريع للمعلومات والتواصل عبر الإنترنت، وقد أحدثت هذه التكنولوجيا تغييرات كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات، وعلى الرغم من فوائدها العديدة، فإن سوء استخدامها يمكن أن يؤدي إلى تأثيرات سلبية، مثل انتشار القيم التي تتعارض مع تعاليم الإسلام. لذا، أصبح من الضروري أن يتم استخدام هذه الوسائل وفقًا لضوابط شرعية.

https://www.arabicdawateislami.net/

الأخلاق المطلوبة في استخدام مواقع التواصل:

1 تصحيح النية: يجب أن تكون نية المرء في استخدام مواقع التواصل لطلب مرضاة الله مثل: الدعوة والنصح ومعرفة أخبار المسلمين، وما شابه ذلك.

2 استشعار مراقبة الله تعالى: فمن يتعامل مع هذه المواقع فهو أحوج ما يكون إلى تأصيل خلق المراقبة ويدرك أن الله تعالى يطلع على كل تصرفاته على الإنترنت لعدة أسباب منها:

- لا يطلع على محادثاته وأقواله إلا الله تعالى.
- مجال ارتكاب المحرمات فيها مفتوح دون ضابط أو رقيب سوى الوازع الديني.
- سهلة التعامل والاستخدام ولا تحتاج إلى انعزال عن الناس ورحم الله من قال:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب[2]

ويكون تأصيل المراقبة بمراعاة أمور من أهمها:

- عدم التطفل على صفحات غير معروفة
- عدم تتبع مواقع تعرض محتوى غير لائق
- عدم فتح مواقع الإنترنت -بقدر الإمكان- في أوقات الخلوة
- حذف الأصدقاء الذين يقومون بتسهيل الدخول إلى هذه المواقع وعدم التعامل معهم.

3 الحرص على الوقت: تعد مواقع التواصل من أكثر عوامل إضاعة الوقت في العصر الحديث لذا يجب تنظيم الوقت وعدم إضاعته الوقت فيما لا فائدة منه.

4 غض البصر عما لا يحل: من المهم تجنب الصور والمحتويات المحرمة المنتشرة على الإنترنت.

5 حفظ الجوارح: (الأذن، والعين، واللسان، واليدين، والقدمين، والبطن، والفرج)، واستعمالها فيما يرضي الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[3]

يُقال للإنسان: لم سمعت ما لم يحل لك سماعه، ولم نظرت إلى ما لم يحل لك النظر إليه، ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه؟ فلابد لمن يرتاد مواقع التواصل أن يحفظ جوارحه لئلا تقع على محرّم.

6 التثبت في نقل الأخبار: أمر الإسلام بالتبين والتثبت قبل نشر الأخبار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾﴾[4]

وحذر النبي ﷺ من ترديد الأخبار دون التبين من حقيقتها فقال "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع"[5]

الإمام النووي رحمه الله: "فيه الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان، فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن [6]. فمن أعظم المصائب التي يقع فيها رواد مواقع التواصل نشر الأخبار دون التأكد من حقيقتها.

7 حسن اختيار الأصدقاء: حيث يُعرف المرء بإخوانه وخلانه وهذا مصداق (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) [7]. فالإنسان ينبغي أن يختار أصدقاءه بعناية وعدم قبول الأسماء المجهولة والخروج من المجموعات التي ينشر أصحابها منشورات منافية للقيم والأخلاق.

8 مراعاة أدب الحوار: ندب الإسلام لمن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى أن يتحلّى بآداب وأخلاق الأنبياء لأنه يقوم بمهمتهم، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [8]، وقد طبق السلف من علمائنا رضوان الله عليهم أدب الحوار الإسلامي خير تطبيق كقول الشافعي: {ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بَيّن الله الحق على لساني أو لسانه}[9]

ومع كثرة الحوارات في مواقع التواصل على المسلم أن يتسم بآداب الحوار في الإسلام التي تتعلق بالفضاء الإلكتروني.

https://www.arabicdawateislami.net/

9 حفظ الأسرار والخصوصيات:

إن من حق المسلم على المسلم حفظ الأمانة، بكل صورها وأشكالها، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾.[10]

وعن أنس بن مالك قال: ما خطبنا نبي الله إلا قال: {لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له}[11]

وفضاء مواقع التواصل يعج بالأحاديث الخاصة، سواء كانت صادقة أم كاذبة، وكثير من مرتادي هذه المواقع لا يتحرّج من الحديث عن هذه الخصوصيات، وينشر الأسرار والأمانات التي احتفظ بها، لهذا كان لا بد من ضوابط وآداب تعين على التعامل مع هذه المواقع من أهمها:

- عدم نشر الأحاديث الخاصة على الصفحات العامة.
- عدم التجسس على صفحات الآخرين.
- الحذر من البرامج مجهولة المصدر التي تخترق الخصوصيات.
- استئذان الشخص قبل نشر شيء يتعلق به.
- اعتبار المراسلات الخاصة مع الأصدقاء من الأمانات التي يحتفظ بها الإنسان.

10 مراعاة ضوابط التواصل عمومًا:

من أهم مقاصد الشريعة مراعاة ضوابط الفصل بين الرجال والنساء في الحياة العامة تجنبًا لخطوات الشيطان ونزغه، ولما يترتب على ذلك من الفتن والمخاطر، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾[12]

وحذّر النبي ﷺ من التعرض للفتن، وبيّن أنّ أشدّ الفتن التي يتعرّض لها المسلم هي ما تتعلق بالنساء {ما تركت بعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء}[13]

ويشتد خطر فتنة النساء في مواقع التواصل، التي يرتادها الجميع دون رقابة أو متابعة، وتكون الفرصة للوقوع في هذا الخطر العظيم، فكان لا بد من مراعاة الضوابط الشرعية لدى كل من يتعامل مع هذه المواقع.

مراعاة أوقات العبادات: من الأخلاق الواجبة مراعاة أوقات العبادات لأدائها دون تأخير.

الصدق في الحديث: صدق الحديث دليل الإيمان، وصفة المتقين، والكذب علامة على النفاق، وقد أجمعت الأمم عبر العصور على فضيلة الصدق، وأكّد الإسلام على هذا الخلق الرفيع قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[14]

إذن، أصبحت مواقع التواصل الإلكتروني جزءًا أساسيًا من الحياة اليومية، وتنوعت أشكاله وصوره وازداد عدد المستخدمين حتى أصبح استخدام هذه المواقع أمرًا شائعًا في معظم البيوت. ورغم ما يتضمنه هذا التواصل من فوائد وإيجابيات، إلا أنه يحتوي أيضًا على بعض السلبيات نتيجة الاستخدام غير الصحيح.

لذلك، قبل أن يدخل المسلم إلى فضاء مواقع التواصل، يجب عليه أن يتسلّح بأخلاق الإسلام ويتبع آدابه، خاصة فيما يتعلق بالتفاعل مع الآخرين، بحيث يستفيد من هذه المواقع بطريقة تتوافق مع الشريعة.

وأن يكون حذرًا من الأخلاق السلبية التي قد تنتشر بين مستخدمي مواقع التواصل، وأن يتجنب التورط في أي سلوك قد يسيء إليه، مع الحرص على تطهير نفسه من هذه الصفات.

إضافة إلى ذلك يجب أن يعرف المسلم الأحكام الفقهية المتعلقة بالتواصل الإلكتروني ويتقيد بها أثناء استخدامه لهذه المواقع.

---

(1) [الحجرات: 13]. (2) (ديوان أبي العتاهية: 34). (3) [الإسراء: 36]. (4) [الحجرات: 6]. (5) (صحيح مسلم:5). (6) (المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي: 1/ 75). (7) (مسند أحمد: 8028).
(8) [النحل: 125]. (9) (حلية الأولياء لأبي نعيم: 9/ 118). (10) [الأنفال:27]. (11) (مسند أحمد: 12383). (12) [النور: 21]. (13) (صحيح البخاري: 5096).(14) [التوبة: 119].

https://www.arabicdawateislami.net/

فهد محمد العطاري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

كيف نجعل العالَم أخضر بالأشجار؟

في عالمٍ يعج بالنعم الإلهية، يقف الإنسان مبهورًا أمام عظمة الخالق الذي أسبغ على عباده نعمًا ظاهرة وباطنة.. كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.﴾[1] فمن الحيوانات إلى الأنهار، ومن المعادن إلى الأشجار والنباتات وغيرها من المخلوقات، عمّ الله عباده بنعم لا تُحصى، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.[2] ومن بين هذه النعم الجليلة، تبرز نعمة الغرس والزرع كمظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، وكجزء أصيل من رسالة الإسلام في إعمار الأرض. في هذا المقال، سنتعرف على مكانة **"التشجير في الإسلام"**، وكيف أن الشريعة جعلت ذلك عبادةً ومسؤوليةً، مع إبراز دوره في تحقيق النفع الدنيوي والثواب الأخروي.

ليس الإسلام مجرد عبادات فردية، بل هو منظومة حياة شاملة تهتم بكل جانب من جوانب الوجود، بما في ذلك البيئة والطبيعة، وقد أولى الإسلام الزرع والغرس عناية خاصة، حاثًا على رعاية الأشجار والنباتات كما جاء في القرآن الكريم: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.[3] فمعنى الآية أن الله سبحانه وتعالى امرنا بعمارة ما نحتاج إليه فيها كبناء مساكن وغرس أشجار.[4] لذلك يعتبر التشجير عملًا صالحًا يجمع بين خدمة الإنسان، والحيوان، والبيئة..ولم يكتفِ الإسلام بالحث على التشجير، بل وضع ضوابط لحماية الأشجار من الانقراض.. و نهى عن قطع الأشجار إلا لمنفعة محققة للعباد أو الدواب، كما نهى الإسلام عن الإضرار بالأشجار أو حتى تلويث محيطها، ودعانا للمحافظة عليها، وعدم قطعها؛ إلا في حال ..... إلا في حال وجود حاجة حقيقية ومنفعة معتبرة للناس أو الدواب. كما وجّهت السنة النبوية إلى احترام الأماكن التي يستظل بها الخلق، لما لها من مكانة في حياة الإنسان والدواب على السواء. ومن ذلك ما جاء في قول النبي ﷺ: "اتقوا اللّعانين"، قالوا: وما اللّعانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم"[5] حيث أشار الحديث إلى أن التعدي على هذه المواضع، كقضاء الحاجة في ظل الشجر أو أماكن مرور الناس وجلوسهم، يُسبب الأذى ويجلب دعاء الناس باللعن على من فعل ذلك.

ويُفهم من هذه التوجيهات أن الإسلام يزرع في النفوس احترام المحيط الطبيعي، ويجعل من الحفاظ على نظافته وكرامته جزءًا من سلوك المسلم اليومي وأخلاقه العامة.

هذه الضوابط تعكس الرؤية الإسلامية المتكاملة التي تجمع بين النفع العملي والقيم الأخلاقية. وفي سياق آخر، يبرز القرآن الكريم تنوع استخدامات الأشجار فمنها: ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا فإذا أنتم منه توقدون﴾[6]. هنا، يُظهر القرآن كيف تتحول الأشجار إلى مصدر للطاقة، مما يعكس فوائدها العملية كما يصفها ككائنات حية تسبح الله: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾[7] وهذه الآية تذكر الإنسان أن الأشجار ليست وجودها من عدم إنما هي مخلوقات تسبح الله عز وجل آناء الليل والنهار..

https://www.arabicdawateislami.net/

صدقة جارية وأمل لا ينقطع: لم تكتفِ السنة النبوية بالإشادة بالتشجير، بل جعلته من الأعمال الصالحة التي يستمر ثوابها بعد الموت، فقال النبي ﷺ: "فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيْرٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[8]. تمتد فوائد الشجرة لتشمل الكائنات الحية كافة، مما يجعل التشجير عبادة ذات أبعاد بيئية وإنسانية كما حث النبي ﷺ على الحفاظ على الأشجار، وأوصى بعدم قطع الأشجار المثمرة أو إحراقها في مواقع عديدة، مما يعكس الوعي البيئي في الإسلام.

درع الأرض الطبيعي: تقوم الأشجار بدورٍ حيوي في الحفاظ على التوازن البيئي، وسأسردها لكم فوائدها بشكل مبسط: من هذه الفوائد:

1. تنقية الهواء: تمتص الأشجار ثاني أكسيد الكربون وتطلق الأكسجين، مما يحسن جودة الهواء، وتشير الدراسات إلى أن 100 شجرة قادرة على امتصاص حوالي 4500 كجم من ثاني أكسيد الكربون خلال تواجدها..
2. مكافحة التلوث: تمتص الأوراق الغبار والملوثات مثل أول أكسيد الكربون وثاني أكسيد الكبريت.
3. تنظيم المناخ: تقلل الأشجار من درجات الحرارة عبر عملية إطلاق أو إخراج بخارٍ يحتوي على فضلات من خلال التغيُرات الموجودة في أنسجتها، وتحد من ظاهرة "الاحتباس الحراري" في المدن.
4. حماية التربة: تثبت الجذور التربة، مما يمنع التصحر وانجراف التربة.
5. تقليل الضوضاء: تشكل الأشجار حواجز صوتية طبيعية تقلل من التلوث الضوضائي.
6. امتصاص المواد السامة: أشجار مثل الصنوبر والنيم تمتص مركبات كيميائية ضارة من الهواء.
7. حجز الغبار: تعمل الأشجار كمصدات طبيعية للأتربة والجسيمات العالقة.
8. توفير الطاقة: توفر الظلال التي تقلل من الحاجة إلى أجهزة التبريد.

الفوائد الاقتصادية والاجتماعية:

تمتد فوائد التشجير إلى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، مما يجعلها استثمارًا طويل الأمد، فمنها:

- فرص العمل: تخلق أنشطة التشجير وظائف في الزراعة، والصيانة، والإرشاد البيئي.
- تعزيز السياحة البيئية: تجذب الحدائق والغابات الزوار، مما يدعم الاقتصاد المحلي.
- إنتاج الغذاء والخشب: توفر الأشجار الثمار للغذاء والخشب للصناعات مثل البناء والأثاث.
- تحسين الصحة النفسية: تقلل الخضرة من التوتر والاكتئاب، وتعزز الشعور بالراحة والسعادة.

التشجير والصحة العامة:

أثبتت الدراسات العلمية أن الأشجار تفرز مواد كيميائية تقوم بالتخلص من البكتيريات وتقلل من انتشار الميكروبات في الهواء، كما أنها تساهم في تعزيز مناعة الإنسان من خلال زيادة نسبة الأيونات السالبة في الهواء، وهذا يجعلها تحسن التركيز والنشاط العقلي لدى الإنسان.

وتعمل الأشجار على تقليل أمراض الجهاز التنفسي بامتصاص الملوثات مثل الأوزون والجسيمات الدقيقة، فهي درع طبيعي لصحتنا..

رؤية لمستقبل أخضر:

يُعد التشجير ركيزة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة، حيث يربط بين حماية البيئة، والنمو الاقتصادي، ورفاهية المجتمع لزيادة المساحات الخضراء ومكافحة التغير المناخي، والفقر، والجوع. ويمكن دمج التشجير في التخطيط العمراني من خلال إنشاء حدائق عامة، وزراعة الأشجار على جوانب الطرق، وفي المدارس والمستشفيات، وكل ذلك يعزز من جودة الحياة ويقلل من آثار الاحتباس الحراري.

https://www.arabicdawateislami.net/

نماذج من النباتات ذات الفوائد المتعددة:

- الصنوبر: يفرز مواد تقتل بكتيريا السل والدفتيريا.
- الأراك: مصدر السواك، وله فوائد صحية للفم والأسنان.
- الصفصاف: يحتوي على مركبات تُستخدم في صناعة الأدوية المسكنة.
- النيم: يُعرف بخصائصه الطاردة للحشرات واستخدامه في الطب التقليدي.

دور مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية (FGRF):

تبرز مؤسسة فيضان العالمية للإغاثة الإنسانية (FGRF) كمثال رائد في تعزيز التشجير، فقد نجحت هذه المؤسسة في زراعة أكثر من مليوني شجرة في أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، تحت شعار "ازرع بذرة لتنمو شجرة"، وتشمل أنشطتها توعية المجتمعات بـ"أهمية الأشجار، وتوزيع البذور والشتلات، وتنظيم حملات تشجير جماعية في المدارس، وفي الحدائق والمناطق العامة".

كما دعت المؤسسة الأفراد والشركات للتطوع والدعم المادي لتوسيع هذه المبادرة، للمساهمة في مكافحة التغير المناخي، والقضاء على آفة التصحر والاحتباس الحراري.

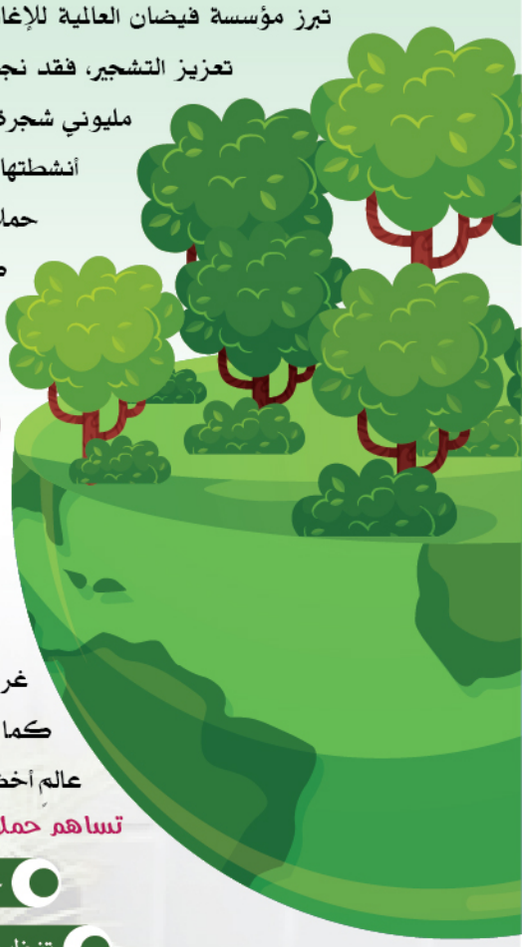

كيف يمكننا المساهمة في التشجير؟

- التبرع: تقديم الدعم المادي لمبادرات مثل مؤسسة FGRF.
- التوعية: نشر ثقافة التشجير في المجتمعات والمدارس وغيرها.
- التطوع: المشاركة في حملات الزراعة، والري، والعناية بالأشجار.

غرس الأشجار في الحدائق المنزلية والأماكن العامة.

كما يمكن للشركات والمنظمات التعاون مع المؤسسة لتنفيذ مشاريع تشجيرية واسعة النطاق، لنتمكن من صنع عالم أخضر لنا ولأجيالنا..

تساهم حملات التشجير في

- خلق بيئة خضراء خالية من التلوث.
- منع التصحر وحماية التربة من التعرية.
- تنظيم دورة الماء وتقليل مخاطر الفيضانات.
- تعزيز الصحة النفسية والجسدية للمجتمع.
- تحسين جودة الهواء بامتصاص الغازات الضارة.
- التوعية: نشر ثقافة التشجير في المجتمعات والمدارس وغيرها.

اغرس شجرة، اغرس أملًا!

أخي المسلم! إن غرس النباتات أو الشجيرات عبادة عظيمة تجمع بين إعمار الأرض وطاعة الرحمن. فكل بذرة تزرعها هي صدقة جارية تنفعك في الدنيا والآخرة، وكل شجرة تنمو هي خطوة نحو عالم أنقى وأجمل. فكن من المستعمرين بالخير، واجعل التشجير جزءًا من حياتك. ابدأ اليوم، وازرع شجرة في حديقتك أو حديقة الحيّ، شارك في حملات التشجير، وادعُ غيرك للمشاركة، لنجعل الأرض تتنفس من جديد، ولنترك أثرًا أخضر يشهد لنا يوم القيامة، اغرس شجرة اليوم، لنحيا في ظلالها غدًا!

---

(1) [لقمان:20]. (2) [إبراهيم:34]. (3) [هود: 61]. (4) (تفسير الماوردي: 379/2). (5) (صحيح مسلم: 269). (6) [يس: 80]. (7) [الرحمن: 6]. (8) (صحيح مسلم: 1552).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد رضا القريشي
كاتب في إدارة الشؤون العربية

فتن آخر الزمان وسبل النجاة منها

إن من أعظم ما ينبغي للمسلم في هذا الزمان أن يتفقه فيه، ويتسلّح لمواجهته، هو فهم طبيعة الفتن، ومعرفة سبل الوقاية منها، خاصة وقد تكاثرت علينا فتن الزمان، وتنوعت في صورها وأشكالها، وأصبحت كالأمواج العاتية التي لا تترك صغيرًا ولا كبيرًا إلا أصابته بشيء من أثرها. وقد صدق حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حين قال: «هذه فتن قد أظلت كجباه البقر، يهلك فيها أكثر الناس إلا من كان يعرفها قبل ذلك»[1]، فكانت الحاجة ماسة لأن نقف على معاني الفتن، وأقسامها، وخصائص فتن آخر الزمان، وسبل النجاة منها، لعلنا نكون من الثابتين على الحق في زمن المتغيرات.

تعريف الفتنة:

الفتنة في اللغة:

الفتنة مأخوذة من فتن الشيء، وهي تعني اختباره، وفي اللغة يُقال: "فَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارْ"[2]، أي صهرته ليفرّق بين الجيد والرديء. ومن هذا قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾[3]

معناها الاصطلاحي:

الفتنة تعني الابتلاء والاختبار، وقد تستخدم أيضًا للإشارة إلى معانٍ أخرى مثل: الشرك والضلال، والكفر، والإثم، والجنون، والإعجاب بالشيء، والمرأة، والاختلاف والاضطراب في الدين والدنيا.

- وقد عرّف العلامة الجرجاني رحمه الله، الفتنة بقوله: «الفتنة: ما يتبيّن به حال الإنسان من الخير والشر»[4].
- وعبّر عنها ابن حجر رحمه الله تعالى بمعنى قريب، فقال: «وأصل الفتنة "الامتحان والاختبار"، واستُعمِلت في الشرع في "اختبار كشف ما يُكره"»[5].

كلمة الفتنة في القرآن الكريم:

ذكرت الفتنة في القرآن الكريم في عدة مواضع، وجاءت بمعان متنوعة مثل الابتلاء، والذنب، والضلال، والكفر، والشرك، والعذاب، والقتل، فمنها:

- للابتلاء: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾[6]
- للضلال: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[7]
- للشرك: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[8]
- للكفر: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾[9].
- للقتل: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[10]

أنواع وأقسام الفتنة:

الفتن تتنوع في طبيعتها وآثارها، وقد أخبر عنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «تكون في هذه الأمة خمس فتن: فتنة عامة، وفتنة خاصة، ثم فتنة عامة وفتنة خاصة، ثم تكون فتنة سوداء مظلمة، يكون الناس فيها كالبهائم»[11].

○ الفتنة العامة:

هي الفتن التي تصيب عامة الأمة، فهي فتنٌ عامة تعصف بالعباد والبلاد، فيضعف الإسلام ويهون شأن أهله وتتداعى الأمم عليهم كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم، كمواقع القطر»[12]. وقد بدأت هذه الفتن منذ عهد صحابة النبي ﷺ، ولا تزال في هذه الأمة إلى يومنا هذا.

https://www.arabicdawateislami.net/

o الفتنة الخاصة:

هي الأمور التي تقع على الإنسان في خاصة نفسه من خيرٍ أو شر، يمتحن الله عزّ وجلّ بها العبد في ماله أو زوجه أو أولاده أو جاره .. وهو من سُنن الله الكونية السارية على جميع عباده لا محالة.

قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر»[13].

o الفتنة المظلمة:

هي الفتن التي يلتبس فيها الحق بالباطل، ويصعب فيها التمييز بين الصواب والخطأ، فيتخبط الناس بسبب كثرة الشبهات.

قال سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه: "الفتنة الرابعة عمياء مظلمة تمور مور البحر، لا يبقى بيت من العرب والعجم إلا ملأته ذلا وخوفا، تطيف بالشام، وتغشى بالعراق، وتخبط بالجزيرة بيدها ورجلها، تعرك الأمة فيها عرك الأديم، ويشتد فيها البلاء حتى ينكر فيها المعروف، ويعرف فيها المنكر، لا يستطيع أحد يقول: مه مه، ولا يرقعونها من ناحية إلا تفتقت من ناحية، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ولا ينجو منها إلا من دعا كدعاء الغرق في البحر.."[14].

أقسام الناس في الفتن:

ينقسم الناس أمام الفتن إلى ثلاثة أقسام:

أسباب وقوع الفتن:

تتنزّل الفتن على القلوب كما تتنزّل السموم في الأجساد، ولها أسبابٌ إذا اجتمعت، أظلمت البصائر، وأغلقت منافذ الحق، ومن أعظم تلك الأسباب:

- o الجهل بالدين
- o ضعف الإيمان
- o اتباع الهوى
- o انتشار البدع والشبهات
- o حب الدنيا والركون إليها
- o التنافس على المال والسلطة

أوصاف وأحوال الفتن وسبل النجاة منها:

من أعظم ما تنبأت به السنن النبوية: فتن آخر الزمان، وهي شديدة متلاحقة. وقد نبّه النبي ﷺ إلى صفاتها، فقال إنها:

- o تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا[15]
- o فتن كقطع الليل المظلم[16]
- o فتن تموج كموج البحر[17]

وفي صحيح البخاري:

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض»[18].

وقد حذر النبي ﷺ من فتن عظيمة تسبق الساعة، مثل فتنة التفرق، وفتنة انقلاب الموازين، وفتنة الدجال، وفتنة يأجوج وماجوج، وفتنة الإشاعات، وفتنة الأئمة المضلين، وفتنة الهرج، وفتنة المجاعة، وفتنة بنو قنطوراء، وفتنة الأحلاس وفتنة السراء وفتنة الدهيماء، وفتنة الشرقية والغربية، والفتنة العمياء، وفتنة السفياني، وخلاصة معاني هذه الفتن:

- **فتنة التفرق:** تمزق الأمة إلى فرق ومذاهب.

قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان كذلك فأت بسيفك أُحدا، فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك، حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية»[19].

- **فتنة الدجال:**

قال رسول الله ﷺ: «ما كانت فتنة، ولا تكون حتى تقوم الساعة، أكبر من فتنة الدجال، ولا من نبي إلا وقد حذره أمته، ولأخبرنكم بشيء ما أخبره نبي أمته قبلي"، ثم وضع يده على عينه، ثم قال: " أشهد أن الله ليس بأعور»[20].

- **فتنة الأئمة المضلين:**

قال رسول الله ﷺ: «لغير الدجال أخوفني على أمتي قالها ثلاثا. قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا الذي غير الدجال أخوفك على أمتك؟ قال: «أئمة مضلين»[21].

- **فتنة انقلاب الموازين:** يُصدّق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين..

عن أبي هريرة، قال: قال ﷺ: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه في أمر العامة»[22].

- **فتنة الإشاعات:** أخبار كاذبة ومضللة تنتشر بين الناس بلا علم ولا تحقق.

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم ما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم»[23].

https://www.arabicdawateislami.net/

• **فتنة المجاعة:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: يكونُ في آخرِ الزَّمَانِ مَجاعةٌ مَن أدركَتهُ فَلا يَعدلَنّ بالأكبَادِ الجَائِعةِ[24].

• **فتنة الهرج:**

كثرة القتل وسفك الدماء بلا سبب مشروع، عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «القتل القتل»[25].

• **فتنة بنو قنطوراء:**

إذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه، صغار الأعين، حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم، ويقاتلونهم وهم الشهداء[26].

• **فتنة الأحلاس :** • **فتنة السراء:** • **فتنة الدهيماء:**

قيل لرسول الله ﷺ ما فتنة الأحلاس؟ قال: هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني، وليس مني، وإنما أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت، تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال، من يومه، أو من غده[27].

• **فتنة الشرقية والغربية:**

عن كعب، قال: تكون فتن ثلاث كأمسكم الذاهب، فتنة تكون بالشام، ثم الشرقية هلاك الملوك، ثم تتبعها الغربية، وذكر الرايات الصفر، قال: والغربية هي العمياء.[28]

• **الفتنة العمياء:**

عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وسلم: «ويل للعرب من شر قد اقترب، من فتنة عمياء صماء بكماء، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، ويل للساعي فيها من الله تعالى يوم القيامة»[29].

من أسباب النجاة في الفتن:

من أراد السلامة حين تشتدّ المحن، وتتشابك السُبُل، فعليه أن يتشبّث بأسباب النجاة التي بها يحفظ الله عباده ويثبّت أقدامهم، وأعظم تلك الأسباب التمسّك برسول الله ﷺ وهديه، كما أرشد إلى ذلك بنفسه ﷺ حين قال: ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله..[30].

فالفتن إذا أقبلت عمّت، وإذا وقعت ارتبكت، وقد دلّنا النبي ﷺ على سبل النجاة منها، وبيّن لنا أبواب السلامة عند اضطراب الزمان، ومن أهمّ أسباب النجاة في الفتن:

- اللجوء إلى الله بالدعاء والتوبة والاستغفار
- النظر في عواقب الأمور
- الاعتصام بالكتاب والسنة
- التحرز من الشائعات وعدم تصديق كل ما يُنقل
- طلب العلم الشرعي
- الابتعاد عن مواطن الفتن وأهلها
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة
- لزوم جماعة المسلمين

أخيراً!

نسأل الله تعالى أن يثبتنا على السُنّة، وأن يُجنّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلنا من عباده الصالحين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً.

---

(1) (كتاب الفتن لنعيم بن حماد: 5).
(2) (مجمل اللغة لابن فارس: 711/1).
(3) [الذاريات: 13].
(4) (كتاب التعريفات للجرجاني: 165).
(5) (فتح الباري لابن حجر: 177/11).
(6) [العنكبوت: 2].
(7) [المائدة: 41].
(8) [البقرة: 193].
(9) [التوبة: 47].
(10) [النساء: 101].
(11) (المستدرك للحاكم: 8540).
(12) (صحيح مسلم: 2885).
(13) (صحيح البخاري: 3586).
(14) (كتاب الفتن لنعيم بن حماد: 676).
(15) (صحيح مسلم: 144).
(16) (سنن الترمذي: 2197).
(17) (صحيح البخاري: 7096).
(18) (صحيح البخاري: 1036).
(19) (سنن ابن ماجه: 3962).
(20) (مسند أحمد: 14112).
(21) (مسند أحمد: 21296).
(22) (سنن ابن ماجه: 4036).
(23) (مسند أحمد: 8267).
(24) (الأدب المفرد للبخاري: 560).
(25) (صحيح مسلم: 157).
(26) (سنن أبي داود: 4306).
(27) (سنن أبي داود: 4242).
(28) (كتاب الفتن لنعيم بن حماد: 97).
(29) (كتاب الفتن لنعيم بن حماد: 467).
(30) (سنن الترمذي: 2906).

https://www.arabicdawateislami.net/

لقراءة المجلات السابقة امسح الرمز:

المقر الرئيسي :

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانة، شارع الجامعة،
كراتشي، باكستان

arabic@dawateislami.net

arabicdawateislami.net

Dawateislamiar +92 311 6336937

للاشتراك السنوي بمجلة

نفحات المدينة

للحجز تواصل معنا عبر ..... +92 311 7301781 +92 313 1139278

العدد الواحد
12 دولارًا
500 روبية باكستانية

الحجز السنوي مع الخصم
45 دولارًا
2،000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

978-969-722-818-8
01130309